الترجي يفتح حقبة جديدة مع المخضرم يوسف المساكني

ص11

السيدة الأولى التي حظيت بوسام الشرف الأعظم في عمان

ص10

الأسلحة المصادَرة في أوكرانيا تعيد تشكيل قدرات إيران العسكرية

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2025/11/19 - 28 جمادى الأولى 1447

السنة 48 العدد 13663

Wednesday 19/11/2025

48th Year, Issue 13663

www.alarab.co.uk

قمة ترامب ومحمد بن سلمان: الشراكة السعودية - الأميركية محور معادلات المنطقة

واشنطن - حملت القمة التي جمعت مساء الثلاثاء الرئيس الأميركي دونالد ترامب بولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان إشارة قوية إلى عمق الشراكة بين الحليفين التقليديين واعتبارها حجر الأساس في معادلات المنطقة، وهو ما يفسر الحفاوة التي حظي بها ولي العهد السعودي والاهتمام الرسمي والإعلامي بالزيارة.

ويرى مراقبون أن الاهتمام الكبير بالزيارة يؤكد أن إدارة ترامب تنظر إلى السعودية والخليج عموما كثابت رئيسي من ثوابت السياسة الخارجية الأميركية سواء أكانت الرياض وبقية العواصم الخليجية تقف في صف الخيارات الأميركية أم تعترض عليها ولا تتحمس لها، مشيرين إلى أن أميركا لا تقارن العلاقة مع المملكة من جانب العلاقة مع إسرائيل والانضمام إلى الاتفاقيات الإبراهيمية، ولكن من جانب تبادل المصالح والحفاظ على الشراكة الإستراتيجية.

وكان واضحا أن ترامب لم يسع إلى ربط زيارة الأمير محمد بن سلمان بموقف سعودي واضح من التطبيع لمعرفته بأن حسابات السعودية لا تتغير تحت تأثير الضغوط أو المجاملات، وسيترك الأمر لعامل الوقت من أجل التوصل إلى مناخ إقليمي يساعد على انخراط المملكة في الاتفاقيات الإبراهيمية والاستجابة لشرطها الرئيسي بشأن حل الدولتين وضمان قيام دولة فلسطينية قابلة للحياة.

> ترامب لم يربط زيارة ولي العهد السعودي بموقف واضح من التطبيع لمعرفته بأن حسابات السعودية لا تتغير تحت تأثير الضغوط

واستقبل الرئيس الأميركي ولي العهد السعودي في البيت الأبيض بواشنطن، في أول زيارة له منذ العام 2018.

وستوقع السعودية والولايات المتحدة "إطار اتفاق لتعاون نووي مدني" خلال هذه الزيارة على ما أفاد مصدر سعودي مطّلع على المفاوضات وكالة فرانس برس.

لا شيء يعيق الشراكة الثنائية

وأعلن الرئيس الأميركي الاثنين أنه يعتزم الموافقة على بيع مقاتلات إف – 35 شبح للسعودية، وقال للصحافيين في البيت الأبيض "سنقوم بذلك، سنبيع مقاتلات إف – 35. لقد كانوا (السعوديون) حليفا عظيما."

وقال ترامب الجمعة إن زيارة بن سلمان ستكون "أكثر من مجرد لقاء" مشيرا إلى أنها "لتكريم" السعودية، حليف الولايات المتحدة الأساسي في المنطقة.

وترتبط بن سلمان علاقة صداقة بترامب، تعززت بعد الاستقبال الحافل الذي حظي به الرئيس الأميركي خلال زيارته إلى أكبر دولة مصدّرة للنفط في العالم في مايو والتي أثمرت تعهدات باستثمارات بقيمة 600 مليار دولار.

وقبل وصوله، حضّ ترامب صراحة السعودية على تطبيع علاقاتها مع إسرائيل من خلال الانضمام إلى الاتفاقيات الإبراهيمية، ما سيكون بمثابة جائزة كبرى للبيت الأبيض يبدو من غير المرجح أن تمنحها الرياض عقب الحرب بين إسرائيل وحماس.

وقال ترامب في منتدى أعمال في ميامي "هناك الكثير من الأشخاص الذين ينضمون إلى الاتفاقيات الإبراهيمية، ونأمل أن نحظى بموافقة المملكة العربية السعودية قريبا جدا."

وعُلقت الخطوات الأولية نحو تطبيع العلاقات مقابل ضمانات في مجالي الأمن والطاقة عقب هجوم حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023 وما أعقبه من حرب إسرائيلية مدمرة في غزة.

ولا تبدو الرياض مستعدة حاليا للمضيّ قدما في هذا المسار، لاسيما أنها تقود مسعى دوليا لإقامة دولة فلسطينية، وهو شرطها المعلن لتطبيع العلاقات، في حين ما زالت إسرائيل ترفض ذلك.

والاثنين، صوّت مجلس الأمن الدولي على قرار يشير إلى "مسار موثوق نحو تقرير المصير وإقامة دولة فلسطينية."

من جهته، سيسعى الأمير محمد بن سلمان للحصول على ضمانات أميركية في مجال الدفاع. فقد حصلت الدوحة على أمر تنفيذي وقّعه ترامب تعهد فيه بالدفاع عن قطر ضد أيّ هجمات بعد الهجوم الإسرائيلي على الدوحة، وهي صفقة يقول الخبراء إن دول الخليج الأخرى حريصة على انتزاعها.

وإلى جانب أنظمة الدفاع الجوي والصاروخي المتطورة، أفادت تقارير أن الرياض تسعى لشراء طائرات مقاتلة من طراز إف – 35، وهي مقاتلات تملكها إسرائيل وحدها في الشرق الأوسط.

وقال خبراء إن السعودية ستسعى جاهدة أيضا للحصول على رقاقات عالية التقنية تحتاج إليها لدعم طموحاتها في مجال الذكاء الاصطناعي.

وتحتاج السعودية التي تعتمد بشكل كبير على النفط، إلى هذه الرقاقات لتطوير مشاريع الذكاء الاصطناعي في إطار خطة التنويع الاقتصادي الطموحة التي ينفذها ولي العهد.

لكنّ واشنطن ستطالب الرياض من جهتها بضمانات بأن الصين، حليفة الرياض، لن تتمكن من وضع يدها على هذه التقنيات الحساسة.

ويريد دونالد ترامب والأمير محمد بن سلمان إنشاء بيئة إقليمية سلمية مواتية للتنمية الاقتصادية.

وتسعى المملكة لتخفيف التوترات مع خصمها اللدود إيران، في حين أعلن الرئيس الأميركي أخيرا بأن طهران تسعى إلى حوار لرفع العقوبات الأميركية عن الجمهورية الإسلامية.

وفي السابق، أدى ولي العهد السعودي دورا رئيسيا في قرار ترامب تعليق العقوبات على سوريا، وفي تقاربه التاريخي مع الرئيس الجديد للبلاد أحمد الشرع.

المغرب يعزز ترسانته الجوية بتصنيع أنظمة الطائرات المسيرة «سباي إكس»

محمد ماموني العلوي

الرباط - أعلنت شركة "بلوبيرد أيرو سيستمز" عن افتتاح منشأة إنتاج في المغرب مخصصة لتطوير وتصنيع أنظمة الطائرات المسيرة الانتحارية من طراز "سباي إكس"، في خطوة تمثل تطورا لافتا في مسار التعاون الصناعي العسكري بين الطرفين.

وسيتخصص المصنع الجديد في تصنيع وتجميع ذخائر جوالة من الدرونات، المعروفة بقدرتها على تنفيذ مهام هجومية دقيقة تعتمد على التتبع الآلي للأهداف قبل الانقضاض عليها وتدميرها.

وتتميز الطائرة الانتحارية، التي اختبرها الجيش المغربي في مارس 2024، بقدرة على حمل رأس حربي يزن 2.5 كيلوغرام، كما يمكنها بلوغ سرعات تصل إلى 250 كيلومترا في الساعة، مع إمكانية التحليق لمدة تصل إلى 90 دقيقة بفضل قدرتها العالية على الاستقلالية، ويجري توجيه هذا النوع من الطائرات خصيصا لضرب الدبابات والمدرعات القتالية والقواعد العسكرية.

وأكد تقرير "غلوبز" أن المغرب يعتبر هذا المشروع خطوة أساسية نحو تعزيز استقلاله الدفاعي، إذ سيتولى مهندسون وتقنيون مغاربة عمليات التجميع والصيانة بعد تلقيهم تدريبات تقنية متقدمة توفرها الشركة الإسرائيلية بهدف نقل التكنولوجيا وبناء خبرات محلية.

ويرى مراقبون أن افتتاح مصنع الطائرات الانتحارية يشكل تطورا نوعيا في المنظومة الصناعية الدفاعية المغربية، إذ لا يقتصر دوره على التصنيع المحلي فحسب، بل يتيح للمغرب دخول مجال تطوير الذخائر الذكية وتكوين خبرات وطنية في الهندسة العسكرية والإلكترونيات الدفاعية والصيانة الدقيقة للطائرات المسيرة.

وأكد محمد الطيار، الباحث في الدراسات الأمنية والإستراتيجية، أن "حضور المغرب لتدريب متقدم وإطلاق أول خط إنتاج محلي ببنسليمان، يشكلان تحولا نوعيا في مسار التطور الدفاعي الوطني، كما يشكلان تحولا مهما ينقل المغرب من مرحلة الاستفادة من الخبرة إلى مرحلة نقلها وتلقينها، وهو ما يؤكد دخول المملكة عهد التصنيع الدفاعي الذاتي."

وأوضح لـ"العرب" أن "هذا التوجه سيمكن المغرب على المستوى الأمني والعسكري من امتلاك قدرات متقدمة في المراقبة والاستطلاع والردع الذكي، وتقليص تبعيته للخارج، من حيث تكوين كفاءات وطنية عسكرية متخصصة في تقنيات الطائرات المسيرة والذكاء الاصطناعي العسكري، ما سيعزز جاهزيته واستقلاليته التقنية، أي أننا سنتوفر على كفاءات وطنية مدربة ومؤطرة وتتوفر على خبرات عالية."

وذكر محمد الطيار أن "رفع المغرب في سقف إنفاقه الدفاعي إلى مستوى غير مسبوق، بعد تخصيص 157.171 مليار درهم (15.7 مليار دولار)، في مشروع قانون مالية 2026 لتحديث القوات المسلحة وتطوير الصناعة الدفاعية الوطنية، مثّل تحولا إستراتيجيا يعكس استمرار المملكة في نهج التحديث العسكري وتعزيز سيادتها الأمنية والصناعية، كما يشكل ذلك مؤشرا على رغبة المغرب في ترسيخ موقعه كقوة إقليمية صاعدة،" مبرزا أن "هذا التطور يعزز من حضور المملكة إقليميا ودوليا، إذ أصبحت من أبرز المنفقين دفاعيا في القارة الأفريقية."

محمد الطيار

المغرب يرغب في ترسيخ موقعه كقوة إقليمية صاعدة

ويعتبر المصنع أول منشأة لإنتاج ذخائر انتحارية في المنطقة، وفي سياق دولي تتجه فيه العديد من البلدان إلى الاستثمار في مجال المسيرات بعد الدور الحاسم الذي لعبته في النزاعات الحديثة، سيسهم هذا المشروع في تعزيز قدرة المملكة على التعامل مع تهديدات الحدود ومراقبة مناطق واسعة في الجنوب والشرق في ظل توترات إقليمية متصاعدة.

ولفت إلى أن "تعزيز الصناعة الدفاعية يمنح المغرب استقلالية أكبر في القرار الأمني والعسكري، ويعيد التوازن في شمال أفريقيا."

وخلال العام الجاري تم الترخيص لعشرة مشاريع تخص صناعة الدفاع باستثمار إجمالي يقدر بنحو 260 مليون دولار، ستوفر أكثر من 2500 وظيفة مباشرة، والتي تندرج ضمن سعي المملكة لإرساء صناعة دفاعية لتلبية حاجيات الجيش وتمكينه من امتلاك قدرات عملياتية متطورة.

كيف تجاوزت دول الخليج ندرة المياه بينما تغرق إيران في العطش

طهران - على الرغم من أن إيران محاطة بالمياه من جميع الجهات، إلا أنها تواجه واحدة من أخطر أزمات المياه في العالم، فيما تمكنت دول مثل الكويت وقطر والإمارات من تحويل ندرة المياه إلى قصة نجاح ملموسة.

وتطل إيران على الخليج العربي من الجنوب الغربي وبحر عمان من الجنوب وبحر قزوين من الشمال، لكنها تعاني من ندرة حادة في المياه الصالحة للشرب.

ويرى محللون أن سبب هذه الأزمة ليس نقص المياه الطبيعية فحسب، بل السياسات الحكومية الفاشلة وسوء التخطيط الذي امتد لعقود.

وبينما استثمرت دول الخليج مواردها في بناء بنية تحتية متقدمة لتحلية المياه، كرّست إيران مواردها لمشاريع نووية مكلفة، في حين بقي سكانها يعانون العطش والجفاف المتصاعد.

وتُظهر التجربة الكويتية نموذجًا واضحًا في كيفية تحويل ندرة الموارد إلى نجاح. فقد أنشأت الكويت ثماني محطات تحلية توفر 93 في المئة من احتياجات سكانها البالغ عددهم خمسة ملايين نسمة من المياه الصالحة للشرب، ما جعلها واحدة من أكثر الدول استقرارًا في مجال المياه بالمنطقة.

وبالمثل، استثمرت قطر مواردها بفاعلية، فبنت 109 محطات تحلية توفر 48 في المئة من احتياجات ثلاثة ملايين نسمة، ما يضمن استدامة توفر المياه حتى في حالات الجفاف الشديد.

وأما الإمارات، بدورها، فقد أنشأت 70 محطة تحلية توفر 42 في المئة من احتياجات 11 مليون شخص، مع التركيز على استخدام أحدث التقنيات لضمان كفاءة التشغيل واستمرارية الخدمة.

وأما السعودية، التي تُعد أكبر منتج للمياه المحلاة عالميًا، فقد بنت 30 محطة فائقة السعة توفر أكثر من نصف احتياجات 34 مليون شخص من المياه الصالحة للشرب.

وفي المقابل، تقدم محطات تحلية إيران أقل من 3 في المئة من احتياجات سكانها البالغ عددهم 92 مليون نسمة، وهي محطات صغيرة تعتمد على تقنيات قديمة وغير فعّالة، معظمها يشغّل عبر طرق تقليدية.

وكانت إيران من آخر الدول في الشرق الأوسط التي بدأت في تركيب محطات تحلية، وهو ما يعكس تأخرها في التخطيط لمواجهة ندرة المياه.

وبينما كان جيرانها يستثمرون في البنية التحتية لمواجهة الجفاف، كرست إيران المليارات من الدولارات للمشاريع النووية والصواريخ الباليستية، على الرغم من أن هذه الاستثمارات لم تسهم بأيّ شكل في تلبية احتياجات السكان اليومية.

> بينما يستثمر جيرانها في البنية التحتية لمواجهة الجفاف، كرست إيران المليارات من الدولارات للمشاريع العسكرية

ونتيجة لهذه السياسات، لجأت إيران إلى حلول مائية غير مستدامة، وتسبب ذلك في تدهور البيئة وتراجع المياه الجوفية بشكل خطير، حتى أن بعض المدن بدأت تنغمر تدريجيًا بسبب ضغط المياه الجوفية، وهو ما يُعرف بـ"موت الطبقة الجوفية."

ومع تزايد معدلات الاستهلاك وانخفاض مستوى الأمطار، يواجه الإيرانيون خطر العطش والجفاف الشديد، بينما جيرانهم يتمتعون بإمدادات مياه مستقرة حتى في أوقات الجفاف.

وتوضح المقارنة بين إيران وجيرانها الفرق بين التخطيط الإستراتيجي والإدارة الحكيمة من جهة، والإهمال والتبذير من جهة أخرى.

وفي الكويت وقطر والإمارات، تم اتخاذ قرار مبكر بالاستثمار في تحلية المياه، وهو استثمار طويل الأمد يضمن الأمن المائي لسكانها، حتى مع التحديات المناخية والزيادة السكانية.

وأما في إيران، فقد أُنفقت موارد هائلة على برامج نووية مكلفة، بما في ذلك بناء مفاعلات نووية تحت الأرض، وتخصيب اليورانيوم، وتطوير الصواريخ الباليستية لتوصيل الأسلحة، وهو ما فاق تكلفة بناء محطات تحلية متقدمة عدة مرات.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2025/11/19
السنة 48 العدد 13663

فكرة الانتخابات المبكرة تراود الأوساط السياسية في كردستان العراق

استكمال الانتخابات العراقية وإمكانية تشكيل حكومة اتحادية يسلطان الضغوط على صناع القرار في الإقليم

انتخابات تمارس في العراق كرياضة وطنية

أربيل (كردستان العراق) - أعاد الانتهاء من إجراء الانتخابات التشريعية في العراق بإعلان نتائجها الرسمية تسليط الأضواء على الوضع السياسي المعطّل في إقليم كردستان بسبب تعذّر تشكيل حكومة جديدة له باعتماد نتائج الانتخابات البرلمانية التي أجريت في الإقليم قبل أكثر من سنة، وأطلق عملية تفكير في حل مختلف للمسألة التي بدأت تتحول إلى معضلة، لا يُستبعَد أن يكون اللجوء إلى إجراء انتخابات مبكرة.

وكان الإقليم قد شهد في العشرين من أكتوبر 2024 إجراء الدورة السادسة من الانتخابات التي لم تسفر نتائجها عن فائز حاصل على الأغلبية المطلوبة في البرلمان والتي تخوّل له قانونا تشكيل الحكومة دون الحاجة إلى باقي القوى المشاركة في الاستحقاق والحاصلة على عدد من مقاعد المجلس.

> هل تساهم نتائج الديمقراطي الكردستاني في انتخابات البرلمان الاتحادي في تليين مواقف الاتحاد الوطني

وكان من الطبيعي أن يكون الحزبان الرئيسيان في الإقليم، الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، هما المرشحين لتشكيل الحكومة بفوزهما بما مجموعه اثنان وستون مقعدا من المقاعد المئة لبرلمان الإقليم، لكن الخلافات العميقة حول تقاسم المواقع السيادية في السلطة والحقائب الهامة في الحكومة عطّلت عملية التشكيل، بل عطلت حتى بدء البرلمان لأعماله.

ويضع ظهور النتائج النهائية للانتخابات العراقية والشروع في مشاورات واتصالات تشكيل الحكومة الاتّحادية قيادات إقليم كردستان العراق تحت ضغط الوقت لأسباب معنوية وأخرى واقعية وعملية.

فعلى صعيد معنوي سيكون أمرا بالغ السلبية أن تتشكل الحكومة في بغداد وأن تتقدّم القوى الكردية للمشاركة فيها، وأن يشرع البرلمان العراقي الجديد في عقد جلساته بمشاركة تلك القوى ذاتها إثر انتخابات أجريت في عموم العراق بعد عام كامل على إجراء انتخابات إقليم كردستان، فيما يتأخر بدء عمل برلمان الإقليم لأعماله وكذلك تشكيل حكومته، الأمر الذي ينطوي على دعاية سلبية للإقليم مضادة للفكرة الرائجة عنه باعتباره استثناء في استقراره السياسي والأمني وازدهاره الاقتصادي والتنموي داخل العراق.

وعلى صعيد عملي سيكون من مصلحة الإقليم أن يكون متماسكا سياسيا وتحظى سلطاته، بما في ذلك حكومته، بالشرعية الدستورية، لتتمكن من التعاطي بندية مع الحكومة العراقية الجديدة خصوصا وأن ملفات بالغة التعقيد ستكون على الطاولة ومن بينها الملف الاقتصادي والمالي الحيوي والذي لا تكاد تنقطع الخلافات بشأنه بين بغداد وأربيل.

وعلى خلفية هذه الاعتبارات بدأت أوساط سياسية ومنابر إعلامية كردية عراقية تردّد أصداء سيناريو الانتخابات المبكّرة التي يمكن أن يتم اللجوء إليها فعلا، كما يمكن أن لا يتعدّى طرحها مجرّد الضغط على القوى السياسية المعطلة لتشكيل الحكومة لتليين موقفها وخفض سقف مطالبها.

وتمنح نتائج الانتخابات البرلمانية العراقية بعض المؤشّرات التي يمكن للقوى الكردية قراءتُها بتمعّن والتفكير في ما يمكن أن تفضي إليه الانتخابات المبكرة في الإقليم في حال إجرائها.

ومن أبرز تلك المؤشرات التقدّم الملحوظ للحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود بارزاني الذي حلّ في المرتبة الخامسة من حيث عدد المقاعد المتحصّل عليها في البرلمان الاتحادي، بينما حلّ غريمه ومنافسه الأكبر في الإقليم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة بافل طالباني في المرتبة الثامنة، هذا بالإضافة إلى المفاجأة التي أحدثها الحزب الديمقراطي في مدينة الموصل التي حصد فيها العدد الأكبر من أصوات الناخبين.

ويعني ذلك بالنتيجة أنّ المضي في تنظيم انتخابات مبكرة لا يخلو من مقامرة للاتحاد الوطني بإمكانية التراجع في مقابل تقدّم غريمه الحزب الديمقراطي الذي يبدو في حالة صعود، بينما يشهد الاتحاد تراجعا بعد دخوله في الفترة الماضية في صراع وصل خلال أغسطس الماضي حدّ المواجهة بالسلاح في معقله مدينة السليمانية ضدّ زعيم حزب الجبهة الشعبية لاهور شيخ جنكي المنشقّ أصلا عن الاتحاد ذاته.

ومؤدّى ذلك أن الانتخابات المبكرة يمكن أن تطرح كورقة ضغط على قيادة الاتحاد لتليين مواقفها من تشكيل الحكومة على اعتبار أن حزبها هو المعطّل للتشكيل برفعه من سقف مطالبه بما يتجاوزه استحقاقه المستند إلى نتائجه في انتخابات أكتوبر 2024.

وبينما أبقى حزب بارزاني الباب مواربا بشأن فكرة إجراء انتخابات مبكرة أظهر حزب طالباني اعتراضا صريحا عليها.

وقالت وسائل إعلام مقربة من الحزب الديمقراطي الكردستاني إنّ الأخير يبدو "مستعدا تماما لانتخابات مبكرة"، ونقلت شبكة روداو الإعلامية عن المتحدّث باسم الحزب محمود محمد قوله "حتى الآن لم يجر الحديث عن هذا الموضوع، ونأمل ألا يصل الأمر إلى هذا الحد".

أما عضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني سعدي أحمد بيرة فقال إن "إعادة انتخابات برلمان كردستان لن تغير شيئا من المسألة. وإذا كانت هناك نية لتشكيل حكومة، فلنتفق الآن".

روسيا تريد استعادة حضورها في جنوب سوريا

دمشق - كشفت وسائل إعلام عبرية، الثلاثاء، عن اقتراح تقدمت به موسكو يقضي بإعادة نشر دوريات للشرطة العسكرية الروسية في جنوب سوريا، لتكون حاجزًا بين القوات الإسرائيلية والسورية.

يأتي ذلك وسط أنباء عن بلوغ المفاوضات بين إسرائيل وسوريا طريقا مسدودا، بعد أن رفعت تل أبيب من سقف مطالبها، حيث تريد إبرام اتفاق شامل للسلام مع دمشق، وليس مجرد اتفاق أمني، كما تريده دمشق.

ونقلت هيئة البث العبرية عن مصدر سوري وصفته بـ"المقرّب من الحكومة السورية" قوله إن "زيارة غير عادية جرت لوفد عسكري روسي إلى جنوب سوريا، في إطار اقتراح روسي بإعادة دوريات الشرطة العسكرية إلى جنوب سوريا لتكون حاجزا بين القوات الإسرائيلية والسورية".

ولم توضح الهيئة الرسمية موعد الزيارة أو الشخصيات التي شاركت فيها. فيما ذكرت مصادر محلية في محافظة القنيطرة، جنوب غرب سوريا، أن وفدا روسيا وتركيا زار المنطقة الاثنين.

ويعكس المقترح الروسي رغبة موسكو في استعادة نفوذها الذي انحسر في سوريا بعد الإطاحة بنظام الرئيس بشار الأسد في ديسمبر الماضي.

وكانت الشرطة العسكرية الروسية منتشرة في جنوب سوريا خلال فترة حكم الرئيس الأسد، قبل أن يتم إجلاؤها بعد سقوطه.

وبحسب هيئة البث العبرية، فإن موسكو عرضت خلال الأشهر الأخيرة على حكومة دمشق استئناف وجود تلك الدوريات في المنطقة.

ووفقا للمصدر السوري الذي نقلت عنه الهيئة، لم تمنح حكومة دمشق موافقتها بعد، "لكن القضية قيد الدراسة".

فيما نقلت عن مصدر سوري آخر قوله إن "تضمين الوجود الروسي جنوب سوريا ضمن اتفاق أمني بين إسرائيل وسوريا ليس أمرا مستحيلا".

وأشارت الهيئة إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تحدث مؤخرا مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لافتة إلى أن تل أبيب لم تعارض سابقا وجودا روسيا في الساحة السورية.

وأكدت أنه خلال حكم نظام الأسد، "كان التنسيق الإسرائيلي – الروسي بسوريا في ذروته".

ويرى مراقبون أن الإشكال الرئيسي لا يكمن في الدول التي يمكن أن تشارك في قوات فصل في الجنوب السوري، بل في غياب إرادة إسرائيلية حقيقية للتوصل إلى اتفاق مع دمشق.

وفي تقرير منفصل، قالت هيئة البث العبرية إن المفاوضات بين إسرائيل وسوريا لتوقيع اتفاق أمني وصلت إلى "طريق مسدود"، وفق مصادر إسرائيلية لم تسمها.

وأضافت المصادر أن إسرائيل ترفض مطلب الرئيس السوري أحمد الشرع بالانسحاب من جميع النقاط التي سيطرت عليها بعد "سقوط نظام الأسد"، وتشترط الانسحاب من بعض هذه النقاط فقط مقابل "اتفاق سلام كامل"، وليس اتفاقا أمنيا.

> الإشكال لا يكمن في الدول التي ستشارك في قوات فصل، بل في غياب إرادة إسرائيلية للتوصل إلى اتفاق مع دمشق

وأشارت المصادر إلى أن اتفاقا كهذا "لا يلوح في الأفق في المرحلة الحالية".

وكثفت إسرائيل في الأيام الأخيرة من توغلاتها، وإقامة حواجز داخل الأراضي السورية، في خطوة يبدو الهدف منها زيادة الضغط على دمشق للقبول بالمطالب الإسرائيلية.

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس، السبت، إن القوات الإسرائيلية ستحافظ على تواجدها وسيطرتها في جبل الشيخ والمنطقة العازلة في مرتفعات الجولان في سوريا.

والثلاثاء الماضي، استبعد الشرع، في مقابلة مع قناة "فوكس نيوز" الأميركية، الانضمام إلى اتفاقيات "إبراهيم" التي تتضمن التطبيع مع إسرائيل، وأعرب عن أمله في أن تساعد إدارة دونالد ترامب بلاده في التوصل إلى اتفاق أمني مع تل أبيب أو العودة إلى اتفاق 1974.

عين روسيا على جنوب سوريا

إسرائيل تشيد بتبني مجلس الأمن خطة ترامب في غزة وحماس تعترض

غزة - أشادت إسرائيل الثلاثاء بخطة السلام التي رعاها الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن غزة غداة اعتمادها من قبل مجلس الأمن الدولي في قرار يلحظ نشر قوة دولية، بينما أكدت حركة حماس رفضها فرض "آلية وصاية دولية" على القطاع.

وكان المجلس التابع للأمم المتحدة صوّت الاثنين بغالبية 13 صوتا مؤيدا وامتناع روسيا والصين، على مشروع قرار أميركي يدعم خطة ترامب التي أتاحت وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس اعتبارا من 10 أكتوبر بعد عامين من الحرب.

وتتيح النسخة الأخيرة من النص تأسيس "قوة استقرار دولية" تتعاون مع إسرائيل ومصر والشرطة الفلسطينية المُدربة حديثا للمساعدة في تأمين المناطق الحدودية ونزع السلاح من القطاع.

ويسمح القرار أيضا بإنشاء "مجلس السلام"، وهو هيئة حكم انتقالي لغزة سيترأسها ترامب نظريا، على أن تستمر ولايتها حتى نهاية عام 2027.

على أمل أن يفتح الباب لسلام دائم في الطقّاع

وقال مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن خطة ترامب ستجلب "السلام والازدهار لأنها تشدد على نزع السلاح الكامل، وتجريد غزة من القدرات العسكرية، واجتثاث التطرف فيها."

وأضاف في منشور الثلاثاء "وفقا لرؤية الرئيس ترامب، سيؤدي ذلك إلى مزيد من اندماج لإسرائيل مع جيرانها، بالإضافة إلى توسيع" الاتفاقات الإبراهيمية التي أثمرت تطبيع دول عربية مع إسرائيل.

ووصف السفير الأميركي لدى الأمم المتحدة مايك والتز القرار بأنه "تاريخي وبناء". وامتنعت موسكو وبكين عن التصويت من دون استخدام حق النقض.

واعتبر ترامب أن القرار "سيؤدي إلى المزيد من السلام في كل أنحاء العالم". لكن حركة حماس التي يستبعدها القرار من أي دور في حكم غزة، فرأت في بيان أنه "لا يرتقي إلى مستوى مطالب وحقوق شعبنا الفلسطيني السياسية والإنسانية."

واعتبرت الحركة أن القرار "يفرض آلية وصاية دولية على قطاع غزة، وهو ما يرفضه شعبنا وقواه وفصائله، كما يفرض آلية لتحقيق أهداف الاحتلال التي فشل في تحقيقها عبر حرب الإبادة الوحشية" التي اندلعت في السابع من أكتوبر 2023 عقب هجوم الحركة على جنوب الدولة العبرية.

ورأت ريهام عودة، وهي محللة سياسية فلسطينية من غزة، إنه يجب النظر إلى بيان حماس على أنه اعتراض، وليس رفضا تاما، في محاولة للتفاوض على آليات عمل القوة الدولية ودور مجلس السلام.

من جهتها، رحّبت السلطة الفلسطينية بتصويت مجلس الأمن، معتبرة في بيان لوزارة الخارجية أنه "يؤكد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة"، بالإضافة إلى ضمان تدفّق المساعدات إلى غزة.

كما اعتبر الاتحاد الأوروبي الثلاثاء أن اعتماد الخطة "خطوة مهمة."

وتسمح الخطة بإنشاء "قوة الاستقرار الدولية" التي ستعمل على "النزع الدائم للأسلحة من المجموعات المسلّحة غير الرسمية" وحماية المدنيين وإنشاء ممرات إنسانية.

وتحوّل قطاع غزة إلى منطقة منكوبة نتيجة عامين من الحرب.

تتضمن خطة ترامب بندا ينص على أن أعضاء حماس "الذين يلتزمون بالتعايش السلمي وتسليم سلاحهم سيحصلون على عفو"، وسيتم توفير ممر آمن للأعضاء الراغبين في مغادرة القطاع إلى دول ثالثة.

وينص بند آخر على أن حماس ستقبل بألا يكون لها أي دور في حكم غزة. ولا يوجد بند يدعو صراحة إلى حل الحركة أو جعلها تترك غزة.

ريهام عودة

> يجب النظر إلى بيان حماس على أنه اعتراض وليس رفضا

وعلى عكس المسودات السابقة، يُلمح القرار الذي تم اعتماده إلى إمكان قيام دولة فلسطينية مستقبلا. وينصّ على أنه فور تنفيذ السلطة الفلسطينية الإصلاحات المطلوبة والبدء بإعادة إعمار غزة "قد تكون الظروف مهيّأة أخيرا لمسار موثوق لتقرير الفلسطينيين مصيرهم وإقامة دولة". ورفضت إسرائيل بشدة هذا البند.

ويدعو القرار أيضا إلى استئناف تسليم المساعدات الإنسانية على نطاق واسع عبر الأمم المتحدة واللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر.

وقالت وزارة الخارجية الفلسطينية إن "دولة فلسطين تؤكد ضرورة العمل فورا على تطبيق هذا القرار على الأرض."

وذكرت أن هذا يجب أن يتم بطريقة تضمن "عودة الحياة الطبيعية، وحماية شعبنا في قطاع غزة ومنع التهجير، والانسحاب الكامل لقوات الاحتلال وإعادة الإعمار ووقف تقويض حل الدولتين، ومنع الضم."

ورحّب صائب الحسنات (39 عاما) الذي يقيم في مدرسة نازحين بمخيم النصيرات وسط القطاع، بقرار مجلس الأمن.

وقال إن "أي قرار دولي مفيد للفلسطينيين الآن، المهم أن تنتهي الحرب ولا نريد إعادة احتلال للقطاع."

واضطرت الغالبية العظمى من سكان القطاع إلى النزوح مرة واحدة على الأقل منذ اندلاع الحرب. ولجأ مئات الآلاف إلى مدارس ومخيمات موقتة ومناطق مفتوحة نصبوا فيها الخيم، وحيث يفتقرون الحاجيات الأساسية.

وفاقمت الأمطار الغزيرة خلال الأيام الماضية من معاناة السكان، حيث أغرقت الخيام التي تؤوي معظم النازحين.

وقالت راوية عبّاس (40 عاما) التي تقيم في منزل شبه مدمر في حي الزيتون بمدينة غزة في شمال القطاع، إن معاناة الناس زادت رغم توقف الحرب.

العرب
الأربعاء 2025/11/19
السنة 48 العدد 13663

الأسلحة المصادَرة في أوكرانيا تعيد تشكيل قدرات إيران العسكرية

من الجافلين إلى الستينغر: الهندسة العسكرية الإيرانية تهدد التفوق الغربي

إيران تستغل الحرب في أوكرانيا لتعزيز قدراتها العسكرية عبر الاستحواذ على أسلحة غربية وهندستها عكسيًا، ما يقوّي صناعتها الدفاعية ويمكّن ميليشياتها في المنطقة من تطوير قدراتها، ويعيد تشكيل موازين القوة الإقليمية.

واشنطن - تدخل الحرب الروسية على أوكرانيا عامها الثاني، وهي حرب اتسمت بكثافة المدفعية وتبادل نيران غير مسبوق بين الطرفين، الأمر الذي حوّل ساحات القتال إلى مقابر ضخمة للمنظومات العسكرية الغربية والروسية على حد سواء.

وفتحت مأساة الحرب وما خلّفته من دمار عسكري واسع في الوقت نفسه نافذة إستراتيجية لبلد مثل إيران، التي وجدت في هذه الفوضى فرصة غير مسبوقة لتعزيز قاعدتها الدفاعية والتكنولوجية عبر الاستفادة من الأسلحة الغربية التي سقطت في ميدان المعركة، وهي أسلحة تُعدّ أثمن بكثير من قيمتها المادية باعتبارها تحمل أسرار التكنولوجيا العسكرية الغربية التي لطالما سعت طهران إلى امتلاكها، سواء بالتسريب أو بالاستحواذ أو بالاستنساخ الهندسي عبر أطراف ثالثة.

> تقارير متعددة تشير إلى أن روسيا تنقل إلى إيران تكنولوجيا غربية متطورة جرى الاستيلاء عليها في ساحة المعركة

وشكّلت مشاركة الطائرات المسيّرة الإيرانية في الحرب، واستهدافها المتكرر للمدن الأوكرانية خلال الأشهر الماضية، نقطة تحوّل في علاقات موسكو وطهران. فروسيا التي تواجه استنزافًا حادًا في مخزونها من الذخائر الدقيقة وطائراتها المسيّرة وجدت في المسيّرات الإيرانية حلاً منخفض التكلفة وعالي الفعالية لمواصلة الضغط العسكري على أوكرانيا، وهو ما منح إيران، كطرف داعم، القدرة على فرض شروطها في المقابل.

وفي ظل هذا التبادل القائم على المنفعة المشتركة، بدأت تقارير متعددة تشير إلى أن روسيا تنقل إلى إيران تكنولوجيا غربية متطورة جرى الاستيلاء عليها في ساحة المعركة، بما في ذلك صواريخ جافلين المضادة للدروع، وأنظمة ستينغر المضادة للطائرات، ومنصات أخرى حساسة تمثل كنزًا استخباراتيًا وتقنيًا لطهران.

وجاء في تقرير نشرته مؤسسة جيمس تاون أن هذه الأسلحة التي سقطت في أيدي الروس ثم انتقلت إلى الإيرانيين تحمل قيمة إستراتيجية هائلة، إذ تتيح للمهندسين الإيرانيين فرصة الاطلاع المباشر على أحدث ما أنتجه الغرب من أنظمة قتالية محصّنة، وتزوّدهم بالمعرفة اللازمة لتطوير نسخ محلية مطوّرة، أو ابتكار وسائل مواجهة فعّالة لها في حال نشوب صراع مستقبلي.

وبالنظر إلى العقوبات التي كبّلت الصناعة الدفاعية الإيرانية طوال عقود، يمكن القول إن تدفّق هذه التكنولوجيا عبر موسكو يشكّل أحد أهم الموارد التي حصلت عليها إيران في تاريخها الحديث لتعزيز قاعدتها الصناعية، لاسيما أن عملية الحصول على أنظمة غربية متطورة بهذا الحجم كانت شبه مستحيلة في ظل العزلة السياسية والعقوبات التقنية المفروضة عليها.

وليس من المبالغة القول إن أيّ زيادة في وصول إيران إلى التكنولوجيا الغربية المنهوبة أو المصادَرة ستنعكس بصورة مباشرة على قدرتها على تطوير صناعات دفاعية محلية أكثر تقدّمًا، كما ستعزّز مكانتها الإقليمية وتمنحها مزيدًا من النفوذ في ساحات الاشتباك الممتدة من العراق وسوريا إلى لبنان واليمن.

ومن هنا تأتي أهمية الإشارة إلى أن حصول إيران على هذه الأنظمة قد ينعكس بشكل مباشر على قدرات الميليشيات المرتبطة بها في الشرق الأوسط، وعلى رأسها حزب الله اللبناني، الذي يشكّل الذراع العسكرية الأكثر تطورًا في محور طهران، والذي لطالما استفاد من عمليات نقل التكنولوجيا والتجهيزات المقدمة من الحرس الثوري الإيراني.

ولفهم أهمية ما يحدث اليوم في أوكرانيا بالنسبة إلى إيران، تجب العودة إلى المسار التاريخي لتطوير الصناعة الدفاعية الإيرانية، والذي بدأ فعليًا بعد 1979 إثر القطيعة الكاملة بين طهران والغرب. ومنذ ذلك التاريخ، وجدت إيران نفسها محرومة من التكنولوجيا العسكرية الغربية التي كانت تعتمد عليها في عهد الشاه، ما دفعها إلى انتهاج إستراتيجية قائمة على الاستنساخ الهندسي للمنظومات التي تحصل عليها بطرق مختلفة.

وقد نجحت هذه المقاربة في بناء قطاع عسكري كامل يعتمد على الاستفادة من الأنظمة الغربية الأصلية كنماذج أولية لمنتجات محلية. فالأسلحة التي طوّرتها إيران خلال العقود الماضية، ومن أبرزها صاروخ توفان، ليست سوى نسخ غير مرخّصة من أنظمة أميركية. وكذلك الأمر بالنسبة إلى سلسلة الطائرات المسيّرة "شاهد"، التي بُني جزء كبير من تصميماتها على الطائرة الأميركية آر كيو170- التي استولت عليها طهران في حادثة سقوط غامضة عام 2011.

إنّ سلوك إيران القائم على جمع التكنولوجيا من مناطق النزاعات ليس جديدًا، فقد سبق أن استولت على مئات الأسلحة الأميركية من العراق وسوريا خلال السنوات الماضية.

وتشير تقارير إلى أن القوات الإيرانية نفذت بين 2020 و2022 أربع عمليات استحواذ كبيرة على معدات أميركية بقيمة نحو 200 ألف دولار، شملت ذخائر حساسة مثل القنابل شديدة الانفجار عيار 40 مم المستخدمة من قبل قوات العمليات الخاصة الأميركية، وهو ما يظهر مدى حرص إيران على استغلال أيّ فرصة للسيطرة على التكنولوجيا الغربية، بغضّ النظر عن حجمها أو نوعها.

وفي السياق ذاته، استغلت إيران علاقاتها الوثيقة مع الصين للحصول على معدات غربية مستنسَخة هندسيًا. فالصين التي تعدّ رائدة عالميًا في الهندسة العكسية نقلت عبر السنوات أجزاء حيوية من أنظمتها إلى إيران، سواء من خلال التعاون العسكري المباشر أو عبر بيعها مكونات مطابقة لأنظمة غربية.

وقد ظهرت بصمات هذا التعاون في الذخائر الجوالة الإيرانية المستخدمة في أوكرانيا، إذ تبيّن أن محركاتها مصنوعة في الصين وهي نسخة طبق الأصل عن محرك ألماني معروف. وهو ما يؤكد أن الشراكة العسكرية الصينية – الإيرانية تتجاوز مجرد التعاون التقليدي، لتصبح سلسلة مترابطة من الاستنساخ والتطوير تستفيد فيها إيران من التكنولوجيا التي تحصل عليها الصين من الغرب.

ومع اشتداد الحرب في أوكرانيا، توسّعت شهية إيران للحصول على المزيد من الأسلحة الغربية التي يستولي عليها الجيش الروسي.

ووفق تقارير أميركية وروسية، بدأت روسيا منذ صيف 2022 بشحن معدات عسكرية غربية استولت عليها من أوكرانيا إلى إيران، بما في ذلك منظومات بريطانية وصواريخ جافلين وستينغر الأميركية.

وتشير تقارير أميركية إلى أنّ هذه المنظومات تتمتع بقدرات خارقة للدروع تفوق 30 بوصة من الفولاذ المتجانس، وهي قدرات يطمح أيّ مهندس عسكري في إيران لفهم آليات عملها بهدف تطوير أنظمة مشابهة أو إيجاد وسائل لمواجهتها.

إن امتلاك إيران لهذه التكنولوجيا، أو حتى فحصها وتفكيكها، قد يمكّنها من إنتاج نسخ محسّنة تستخدم في جبهات الشرق الأوسط، حيث تواصل الميليشيات المرتبطة بها استهداف القوات الأميركية.

ويرى مراقبون أن حصول إيران على جافلين وستينغر مثلاً قد يغير قواعد الاشتباك في سوريا والعراق، نظرًا إلى قدرة هذه الأسلحة على اختراق الدروع أو إسقاط الطائرات بسرعة ودقة عاليتين. كما أن نجاح إيران في استنساخ أو تطوير أنظمة مماثلة يعني ارتفاع مستوى الخطورة على القوات الأميركية التي تعمل في مناطق مثل دير الزور أو قاعدة التنف، حيث تشير تقارير إعلامية إلى تزايد الهجمات التي تنفذها مجموعات موالية لطهران.

ويبدو أن المشهد لن يتوقف عند حدود التعاون الروسي – الإيراني. فالصين، صاحبة الباع الطويل في استنساخ التكنولوجيا الغربية، تبدو مستعدّة للدخول في هذا المسار، خصوصًا أن بعض الشركات الغربية لا تزال تتعامل معها في قطاعات حساسة كصناعة الطيران، رغم القيود المفروضة على صادرات السلاح. وبذلك يصبح انتقال التكنولوجيا الغربية المستنسَخة إلى إيران عبر الصين احتمالاً منطقيًا، بل ويمثل تهديدًا إستراتيجيا للغرب، في ظل تنامي تلاقي المصالح العسكرية بين موسكو وبكين وطهران.

وتعتمد الهندسة العكسية – التي تقوم عليها الصناعة الدفاعية الإيرانية – بصورة أساسية على توفر المكونات الفرعية وعلى القدرة على إنتاجها محليًا.

ورغم التطور الذي شهدته الصناعة الإيرانية، فإن قدرتها على تصنيع المكونات الدقيقة والمعقدة تبقى موضع شك.

ولذلك، فإن أيّ دعم يتلقاه الإيرانيون من روسيا أو الصين في هذا المجال يمكن أن يختصر سنوات من التطوير ويمنح طهران قدرات غير مسبوقة. وتدرك الدول الغربية هذه الحقيقة، ما يفسّر قلقها المتزايد من النشاط التجاري والتكنولوجي الدائر داخل المثلث الروسي – الإيراني – الصيني، حيث تنتقل التكنولوجيا عبر قنوات غير مباشرة يصعب رصدها أو السيطرة عليها.

وفي النهاية، يمكن القول إن الحرب في أوكرانيا تحوّلت من منظور إيراني إلى فرصة إستراتيجية لالتقاط ما يمكن التقاطه من التكنولوجيا الغربية المتقدمة، سواء عبر الاستحواذ المباشر أو عبر التعاون مع روسيا والصين.

وإذا نجحت إيران في تحويل هذه الغنائم إلى قدرات إنتاجية محلية، فإن ميزان القوة في الشرق الأوسط قد يشهد تغييرات عميقة في السنوات المقبلة، خصوصًا مع تعاظم دور الجماعات المسلحة الموالية لها، والتي ستستفيد بدورها من هذا التطور.

وفي ظل هذا الواقع، تجد الدول الغربية نفسها مضطرة إلى إعادة النظر في سياساتها الرقابية تجاه نقل التكنولوجيا إلى الصين، ومراقبة الأنشطة الروسية التي قد تنتهي في طهران، في وقت يتسارع فيه تشكّل محور تكنولوجي – عسكري جديد قد يعيد رسم ملامح القوة في المنطقة والعالم.

الحرب في أوكرانيا فرصة إستراتيجية لالتقاط التكنولوجيا الغربية المتقدمة

هشاشة علاقات العراق ولبنان تعيد إنتاج الأزمات بدل تطويقها

بغداد - حين وافق العراق في عام 2021 على تزويد لبنان بزيت الوقود الثقيل للتخفيف من حدّة أزمة الكهرباء، صُوِّر الاتفاق على أنه بادرة تضامن، غير أنه كان في الواقع انعكاسًا لأوجه الهشاشة المشتركة بين البلدَين.

وسلّط هذا الترتيب الضوء على نمط متكرّر في العراق ولبنان، وتحديدًا في مجالات الطاقة والمال والدين، حيث يعكس التعاون بين البلدَين خصائص أسلوب الحكم في كلٍ منهما، أي: الشبكات غير الرسمية، والشخصانية، وغياب الشفافية. ويقول الباحث حسن حمره في تقرير نشره مركز كارنيغي إن ذلك جرى ضمن علاقة من الاعتماد المُتبادل، حيث فاقمت دولتان هشّتان أوجه الخلل لدى بعضهما البعض.

ونصّ اتّفاق الوقود مقابل الخدمات على التزام العراق بتزويد لبنان بما يقارب مليون طن من زيت الوقود الثقيل سنويًا، مقابل خدمات طبية وغيرها من الخدمات "العينية". لكن معامل الكهرباء في لبنان غير قادرة على استخدام الوقود العراقي الثقيل، ما اضطرّ السلطات إلى استبداله بوقود أخفّ قابل للاستخدام عبر وسطاء لم تُكشَف هويّتهم، في عملية وُصفت لاحقًا بأنها "أُجريَت عبر سماسرة وعن طريق الوساطة السياسية."

وعند احتساب فترة التمديد لستة أشهر إضافية في مارس 2025، يتبيّن أن لبنان أصبح مدينًا للعراق بنحو مليارَي دولار بموجب الاتفاق، لم يُسدَّد منها سوى نحو 118 مليون دولار.

وقد أتاح هذا الترتيب للحكومتَين الاستمرار في العمل من دون أي رقابة؛ فحصل لبنان، من جهته، على الكهرباء من دون إصلاح قطاع الطاقة، أمّا العراق ففتح قناة جديدة للمحسوبية يستفيد منها السماسرة ذوو العلاقات السياسية.

محسوبية وأغراض منفعية وفساد مؤسساتي

وينطبق المنطق نفسه على القطاع المالي أيضًا؛ إذ تشير التقديرات إلى قيام سياسيين ورجال أعمال ووكالات حكومية عراقية بإيداع ما يصل إلى 18 مليار دولار في المصارف اللبنانية قبل انهيار النظام المصرفي اللبناني في عام 2019.

وقد جذبت المصارف اللبنانية الودائع العراقية بفضل السيولة الدولارية السهلة في لبنان، الذي شكّل نظامه المصرفي منفذًا نادرًا إلى العملة الصعبة في منطقة تعاني من شحّ السيولة النقدية، فباتت تلك الودائع امتدادًا خارجيًا للاقتصاد السياسي العراقي.

وعندما انهار النظام المالي اللبناني جُمِّد الكثير من تلك الأموال أو تبدّد، ما كشف مدى تشابك النظامَين الماليَين العراقي واللبناني من خلال تدفّقات رأس المال بين النخب. فكانت المصارف اللبنانية تعتمد على الودائع العراقية المُستمدّة من مصادر سياسية للحفاظ على وهم الاستقرار، فيما استخدمتها النخب العراقية للاستفادة من السرّية المصرفية في لبنان وضعف الرقابة فيه لإخفاء ثرواتها وحمايتها من التدقيق.

ويرتكز هذا الترابط على بنية سياسية مشتركة. فالنظام الطائفي في لبنان وصيغة "المحاصصة" في العراق بعد عام 2003 يوزّعان السلطة وفق كوتا طائفية، ما يعني أن التوافق بين النخب في البلدَين يحلّ محلّ المساءلة.

وفضلًا عن ذلك انضمّت الميليشيات في البلدَين، أي حزب الله في لبنان والحشد الشعبي في العراق على وجه التحديد، إلى الحياة السياسية، ما طمَس الحدود بين الدولة والفصائل المسلّحة.

وهذه الأنظمة قادرةٌ على إدارة الأزمات، لكنها لا تُبادر إلى الإصلاح، إذ إنها تبجل التسويات على الكفاءة.

وبما أنّ كلًا من العراق ولبنان يعملان عبر شبكات زبائنية لا من خلال هياكل مؤسّسية، فإن تعاونهما يتبع النمط نفسه من التبادلات بين النخب، ما يُبقي الوضع على حاله.

وتتجلّى هذه الديناميكيّات نفسها في قطاعَي الطاقة والمال، أي السلطة المُشخصَنة، والتبادلات غير الشفافة، والاعتماد على شبكات النخب، في المجال الديني أيضًا. فخلف الواجهة السياسية تقوم بنيةٌ اجتماعية ودينية عميقة تربط بين النجف وبيروت.

وفي هذا السياق يُشار إلى أن الحركة الفكرية بين العراق ولبنان تسبق نشوء الدولتَين بشكلهما الحديث، وهي لا تزال تؤثّر في السياسات الشيعية المعاصرة. فقد درس عددٌ من رجال الدين اللبنانيين البارزين، مثل محمد مهدي شمس الدين ومحمد حسين فضل الله وعباس الموسوي ومحمد يزبك، في حوزات النجف قبل أن يعودوا إلى وطنهم لإنشاء مؤسّسات دينية وسياسية.

ويمثّل مسار فضل الله مثالًا بارزًا على ذلك، إذ درس في النجف لأكثر من عشرين عامًا، وحافظ على علاقاته بالحوزات العراقية قبل أن يصبح من أبرز علماء الدين في لبنان.

وقد ثبّت جيل فضل الله موقع التشيّع اللبناني ضمن الفلك الديني العراقي، فيما اتّبع الجيل اللاحق من رجال الدين مرجعية قم الإيرانية.

وأمّا شمس الدين، الذي تلقّى تعليمه في النجف وتولّى لاحقًا رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، فيجسّد ترابط السلطة الدينية بين الساحتَين اللبنانية والعراقية.

وتُعزّز الروابط العائلية هذه الصلات الدينية. ذلك أن عائلة الصدر، التي تتحدّر من جبل عامل في لبنان، والتي أدّت لاحقًا دورًا محوريًا في قيادة المرجعية الشيعية في العراق، تمثّل كيف يمكن للنسب أن يتحوّل إلى رأس مال سياسي عابر للحدود. فقد شكّل نفوذ الصدريين، من موسى الصدر في لبنان إلى محمد باقر الصدر ومقتدى الصدر في العراق، جسرًا يربط بين كيانَين سياسيَين منقسمَين. فالسلطة الدينية لعائلة الصدر تمنح غطاءً معنويًا للقوى السياسية في مواجهة الأزمات، إذ توفّر لهم شرعية مجتمعية تتيح لهم التهرّب من الإصلاح.

> العلاقة بين لبنان والعراق تجسّد مفارقة إقليمية أوسع، فالتضامن بين البلدان الهشّة غالبًا ما يُعيد إنتاج مكامن ضعفها

لكن العلاقة بين لبنان والعراق تجسّد أيضًا مفارقة إقليمية أوسع، حيث إن التضامن بين البلدان الهشّة غالبًا ما يُعيد إنتاج مكامن ضعفها بدلًا من معالجتها.

صحيحٌ أن التعاون بين هذه الدول صادق، إلّا أنه يجري من خلال صفقات بين النخب تتجاوز المؤسّسات التي من المفترض أن تنفّذ الإصلاح.

وهذا الواقع أشبه بتفاهم ضمني بين أنظمة تسعى إلى البقاء، إذ يسمح بتبادل أشكال الخلل بسهولة بدلًا من تبادل الكفاءة. وفي المحصّلة، يقوم في الشرق الأوسط نمطٌ من الحكم تحوّلت فيه البلدان الهشّة إلى مرايا، حيث يعكس كل بلد انحدار الآخر.

العرب
الأربعاء 2025/11/19
السنة 48 العدد 13663

تأخر صرف الرواتب الحكومية يعمق معاناة اليمنيين

تنامي تذمر الموظفين في محافظات عدن ولحج وأبين نتيجة زيادة الأعباء وانعكاساتها العميقة على معيشتهم

زاد تأخر صرف الحكومة اليمنية للرواتب من تذمر المواطنين والموظفين، وهو ما فاقم معاناة الأوساط الشعبية بسبب سوء إدارة السلطات لهذا الملف بالنظر إلى ارتدادات المشاكل المتعلقة بتوفير السيولة رغم المساعدات التي تتلقاها من الخارج لتسيير وضع ينبئ بتفجر الاحتقان في أي لحظة.

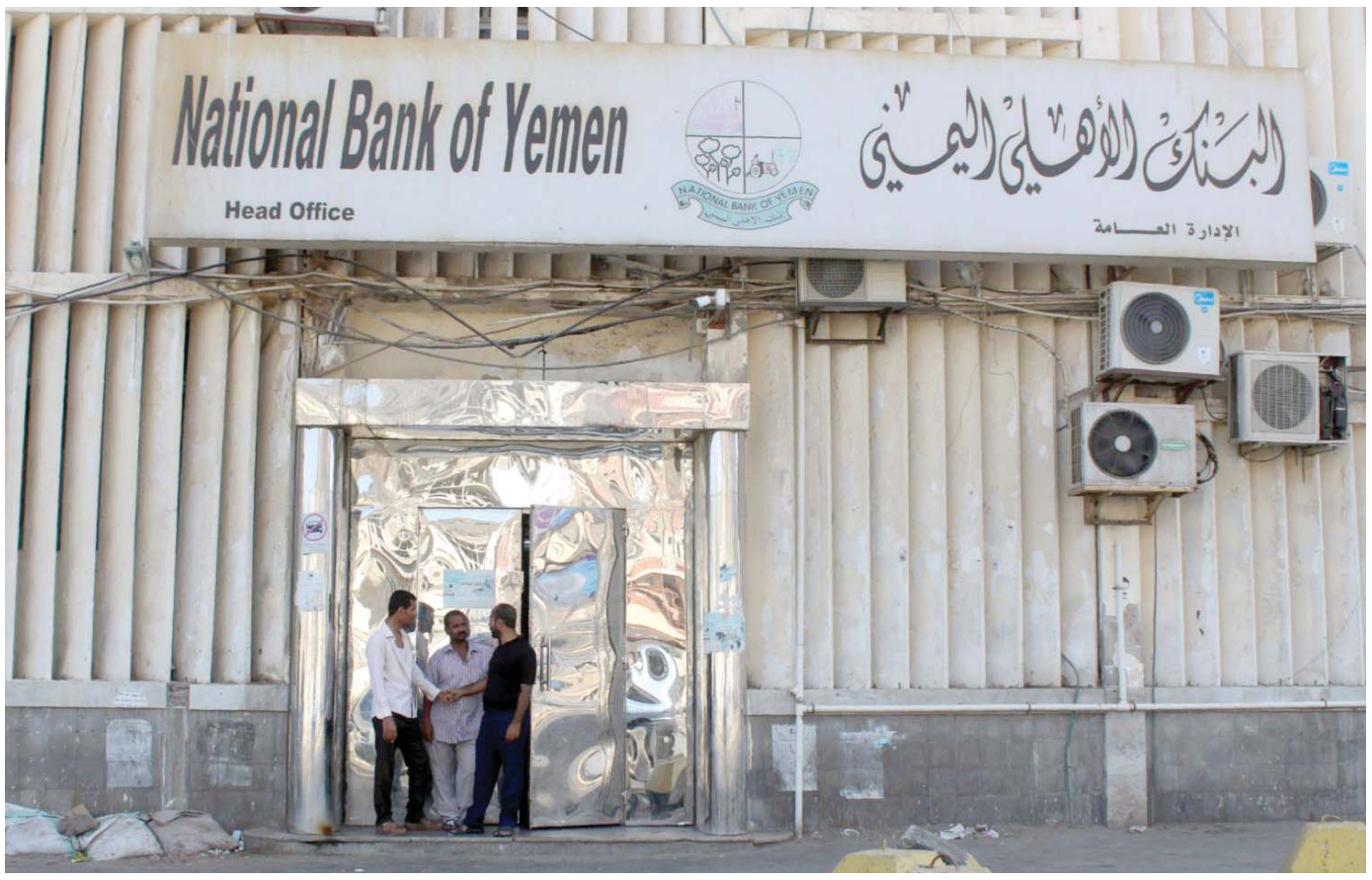

لا توجد أموال

عدن - يواجه الآلاف من الموظفين الحكوميين في عدن والمناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا في جنوب وشرق اليمن تدهورا مستمرا في مستوى معيشتهم في ظل عدم صرف رواتبهم لأشهر.

وعزت الحكومة اليمنية، التي تتخذ من مدينة عدن الساحلية في جنوب البلاد مقرا، السبب في تأخر صرف الرواتب إلى شح الموارد وخلافات إدارية وتنظيمية بشأن عائدات الدولة في المحافظات.

وقال مسؤولان في البنك المركزي اليمني في عدن لرويترز، طلبا عدم ذكر اسميهما، إن "الحكومة تواجه أسوأ أزمة مالية وتمويلية على الإطلاق منذ بدء الحرب في 2015 نتيجة توقف الدعم والمنح المالية الخارجية وتأخر الدعم الخليجي لأشهر."

لكن بعد تلقي 90 مليون دولار هذا الأسبوع من أصل دعم سعودي بقيمة تقدر بحوالي 368 مليون دولار استطاعت الحكومة صرف جزء من الرواتب المتأخرة.

وأكد مسؤول رفيع في المركزي أن الدعم سيساعد أيضا على تعويض جزء من النقص الكبير في إيرادات الحكومة المعترف بها دوليا.

فارس النجار

توقف صادرات النفط منذ أكتوبر 2022 قلص الإيرادات

وتكبدت الحكومة اليمنية المعترف بها خسائر تصل إلى أكثر من ثلاثة مليارات دولار خلال ثلاثة أعوام منذ توقف تصدير النفط الخام بعد هجمات الحوثيين على موانئ التصدير في جنوب البلاد وشرقها، ونفاد احتياطات البنك المركزي من النقد الأجنبي.

وأظهر تقرير "المرصد الاقتصادي لليمن" الذي يصدره البنك الدولي ونشر الاثنين أن الاقتصاد اليمني واجه ضغوطا كبيرة خلال النصف الأول من عام 2025.

وعزا التقرير ذلك إلى "الحصار المستمر على صادرات النفط، وارتفاع معدلات التضخم، وتراجع حجم المعونات، في ظل تراكم آثار سنوات من الصراع والانقسام على مستوى مؤسسات الدولة."

> **135 مليون دولار فاتورة الأجور الشهرية التي تصرفها الحكومة المعترف بها في مناطق سيطرتها**

وقال المستشار الاقتصادي في مكتب رئاسة الجمهورية اليمنية فارس النجار لرويترز إن تأخر صرف الرواتب ناتج عن "هبوط حاد في الإيرادات العامة عقب توقف صادرات النفط منذ أكتوبر 2022، ما تسبب في أزمة سيولة خانقة داخل المالية العامة."

وأضاف أن "فاتورة الأجور والرواتب تبلغ نحو 83 مليار ريال شهريا (135 مليون دولار) وفقا لتقارير البنك المركزي بعدن لعام 2024، فيما وصلت النفقات العامة لعام 2024 إلى قرابة تريليوني ريال، غُطي منها نحو 60 إلى 70 في المئة عبر المنحة السعودية."

وذكرت ثلاثة مصادر حكومية رفيعة ومسؤولون في عدن لرويترز أن تفاقم أزمة تأخر رواتب الموظفين وتصاعد الغضب الشعبي جراء تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية دفعا مجلس القيادة الرئاسي مطلع هذا الشهر إلى إقرار خطة أولويات.

وتتضمن الخطة الإصلاحات الاقتصادية والمالية والإدارية الشاملة والضرورية وقد قدمها رئيس الحكومة سالم صالح بن بريك، وحظيت بدعم دولي وإقليمي لكنها أثارت المخاوف داخليا.

والهدف من ذلك هو ضبط الموارد العامة وتوحيدها تحت إشراف الحكومة المركزية والبنك المركزي اليمني في مدينة عدن الساحلية المعلنة عاصمة مؤقتة للبلاد ومقر الحكومة.

وكانت المجموعة الرباعية الدولية بشأن اليمن -الولايات المتحدة وبريطانيا والسعودية والإمارات- قد اشترطت مع الجهات المانحة تطبيق إصلاحات مالية ومؤسسية شاملة قبل استئناف تقديم المساعدات والدعم المالي لليمن المتوقف منذ سنوات.

وذكرت مصادر أن الرباعية الدولية أبلغت رئاسة مجلس القيادة الرئاسي بأنها بصدد فرض عقوبات دولية ضد أي معرقل لبرنامج الإصلاحات الاقتصادية والمالية لاسيما من المحافظين.

وبررت الرباعية ذلك "باعتبارهم يتقاعسون عن توريد العائدات للحكومة والبنك المركزي بعد انقضاء المهلة المحددة لتوريدها والتي باتت على وشك الانتهاء."

وحذر صندوق النقد الدولي في أحدث بيان بشأن اليمن الشهر الماضي من التبعات الخطيرة لاحتجاز المحافظات اليمنية للإيرادات الضريبية والجمركية.

وأكد أن هذه الممارسات تسببت في تضخم كبير لحجم الإيرادات "تحت التسوية" خلال عامي 2023 و2024، وأثرت سلبا على الخدمات العامة في المناطق الخاضعة للحكومة المعترف بها دوليا، وأثارت مخاوف واسعة بشأن الشفافية والمساءلة المالية.

وقال عقيل أحمد بن ثابت (55 عاما)، الذي يعمل أستاذا بجامعة عدن، لرويترز إن "الأوضاع الاقتصادية التي يمر بها البلد نتيجة استمرار الحرب والأزمة السياسية ساهمت في تدهور الحالة المعيشية لجميع طبقات وشرائح المجتمع إلى أدنى مستوياتها."

وأضاف أن عدم امتلاك أستاذ أكاديمي ثمن أجرة مواصلات الذهاب إلى الجامعة "جريمة في حق المجتمع ترتكبها الدولة دون تقديم أي حلول تسرّع إنهاء هذه الأزمة الاقتصادية الخانقة."

كما عبر مواطنون وموظفون في محافظات عدن ولحج وأبين عن غضبهم وسخطهم على استمرار توقف الحكومة عن صرف الرواتب المتأخرة ما زاد من أعباء الموظفين وانعكس بشكل مباشر على قدرتهم الشرائية لاسيما في ظل انعدام الخدمات الأساسية وارتفاع أسعار الغذاء والوقود والدواء.

وذكر العديد منهم أنهم اضطروا للجوء إلى الاقتراض لتغطية مصاريف المعيشة، في حين يعاني آخرون من نقص حاد في مستلزمات الحياة الأساسية.

وقال باسل عبدالرحمن أنعم، وهو موظف حكومي نازح من مناطق سيطرة الحوثيين إلى عدن قبل سبع سنوات، إن "الموظفين النازحين وعددهم (يقدّر بـ) الآلاف يواجهون ظروفا اقتصادية ومعيشية قاسية."

وأشار إلى أن تلك الظروف تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة وتتخللها تهديدات من ملاك المنازل بالطرد إلى الشارع بسبب العجز عن سداد قيمة الإيجارات.

وأضاف "لا توجد رواتب والحياة مستحيلة. هذا الوضع أثر علينا وهدد استقرارنا المعيشي والنفسي والاجتماعي، خاصة مع عدم وجود مصادر دخل أخرى للموظفين النازحين."

وحذر تقرير المرصد الاقتصادي لليمن من محدودية الدعم المقدم من المانحين، وارتفاع أسعار المواد الغذائية، وتراجع فرص العمل ومعدلات التشغيل.

> **بسبب تراكم أزمات الاقتصاد اليمني واجه ضغوطا كبيرة خلال النصف الأول من عام 2025**

وقال معدو التقرير "تواجه أكثر من 60 في المئة من الأسر في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة المعترف بها دوليا والحوثيين أزمة في تأمين احتياجاتها الغذائية، ما يدفع العديد منها إلى اللجوء لآليات تكيف سلبية مثل التسول."

وفقدت الرواتب جزءاً كبيراً من قيمتها بسبب الأزمة، حيث أن الموظف في القطاع العام يتقاضى ما بين 150 ألفا و200 ألف ريال شهريا (ما يعادل 90 إلى 120 دولارا أميركيا).

مؤسسة البترول الكويتية تجمع ديونا محلية لدعم خططها الاستثمارية

الكويت - أعلنت مؤسسة البترول الكويتية (كي.بي.سي) الثلاثاء، أنها جمعت ديونا من السوق المحلية، هي الأكبر على الإطلاق، لأغراض تمويل مشاريعها الاستثمارية في قطاع الوقود الأحفوري خلال الفترة المقبلة.

وذكرت المؤسسة أن بنك الكويت الوطني وبيت التمويل الكويتي وقعا اتفاقية تمويل مشترك لصالحها بقيمة إجمالية بلغت 1.5 مليار دينار (4.9 مليار دولار)، وذلك بصفتهما المفوضين الرئيسيين لترتيب وإدارة إصدار تسهيلات مصرفية للمؤسسة.

وأوضحت في بيان أن "التمويل مقسم إلى شريحتين رئيسيتين، قرض تقليدي بقيمة 825 مليون دينار (2.7 مليار دولار، وتمويل إسلامي بقيمة 675 مليون دينار (2.2 مليار دولار)."

وأضافت كي.بي.سي "يعد هذا التمويل الأكبر من نوعه على مستوى الصفقات المقومة بالدينار الكويتي."

ومع احتياطيات تقدر بنحو 101 مليار برميل من النفط الخام القابل للاستخراج، سادس أكبر احتياطي عالميًا، فإن البلد الخليجي يهيئ نفسه لتحقيق أمن الطاقة على المدى الطويل، حيث من المتوقع أن تستمر الاحتياطيات الحالية لأكثر من قرن.

وتعمل المؤسسة على إستراتيجية تهدف إلى زيادة إنتاجها النفطي إلى 4 ملايين برميل يوميا بحلول عام 2035. وبلغ إنتاج النفط الكويتي 2.55 مليون برميل يوميا في أكتوبر وفقا لتقرير سوق النفط الصادر عن أوبك لشهر نوفمبر.

وأوضح الرئيس التنفيذي للمؤسسة الشيخ نواف سعود الصباح في البيان أن القرض سيساهم في تمويل هذه الإستراتيجية، وهو جزء من جهود المؤسسة لتنويع مصادر تمويلها.

الشيخ نواف سعود الصباح

القرض يسهم في تمويل إستراتيجية زيادة الإنتاج بحلول

وبموجب الاتفاقية، سيقدم بنك الكويت الوطني شريحة ابتدائية قدرها 330 مليون دينار (قرابة 1.08 مليار دولار) للمؤسسة مع خيار إضافة 165 مليون دينار (538.4 مليون دولار) أخرى.

وهذا المبلغ يجعل البنك أكبر الممولين ضمن الشريحة التقليدية والتي تشمل أيضا تمويلات من البنك الأهلي الكويتي وبنك برقان والبنك التجاري الكويتي وبنك الخليج.

وبالنسبة إلى شريحة التمويل الإسلامي، بلغت مساهمة بيت التمويل الكويتي 405 ملايين دينار (1.32 مليار دولار)، موزعة على شريحة ابتدائية بقيمة 270 مليون دينار (881 مليون دولار) وشريحة إضافية اختيارية بقيمة 135 مليون دينار (440.1 مليون دولار).

وبهذا القرض يكون البنك الإسلامي أكبر الممولين في هذه الشريحة والتي تشمل أيضا بنك بوبيان وبنك الكويت الدولي وبنك وربة.

توسيع رقعة المشاريع طموح أساسي

أيرباص تحصد الأفضلية في أسطول فلاي دبي للمرة الأولى

دبي - أعلنت فلاي دبي، الشركة الشقيقة منخفضة التكلفة لطيران الإمارات، عن طلب شراء 150 طائرة أيرباص أي 321 نيو خلال معرض دبي للطيران، بقيمة تُقدر بنحو 24 مليار دولار، ما سيُمكّن الناقلة من توسيع أسطولها إلى ما يتجاوز بوينغ لأول مرة.

وستزيد هذه الصفقة أسطول فلاي دبي الحالي من الطائرات بأكثر من الضعف، وأعلنت الشركة أن لديها خيارات لشراء 100 طائرة أخرى من طراز أي 321 نيو.

كما تُمثل الصفقة عملية شراء رئيسية للشركة، في الوقت الذي تستعد فيه دبي، عبر الناقلتين، للتوسع من خلال بناء مطار بخمسة مدارج في مطارات الإمارة.

وطراز أي 321 نيو هي طائرة متوسطة المدى، بمحركين، وممر واحد، تُضاهي طراز طائرات بوينغ 737 التي اعتمدتها فلاي دبي منذ إطلاق رحلاتها عام 2009. وتمتلك الشركة حاليًا أسطولاً من 95 طائرة.

وقال الشيخ أحمد بن سعيد آل مكتوم، رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لطيران الإمارات ورئيس مجلس إدارة فلاي دبي "إنها خطوة مُلهمة في توسيع وتنويع أسطولنا وتعزيز خططنا التوسعية طويلة المدى."

وأشادت أيرباص أيضًا بفلاي دبي في الإعلان. وقال كريستيان شيرير، الرئيس التنفيذي للطائرات التجارية في عملاق التصنيع الأوروبي "نحن مُعجبون جدًا بفلاي دبي كشركة طيران تُركز على الكفاءة وتُقدم أيضًا منتجًا فاخرًا."

وسبق أن اشترت فلاي دبي طائرات من بوينغ منذ تأسيسها في عام 2008، ما دفع شيرر إلى أن يقول مازحا، وهو يجلس بجوار الشيخ أحمد الثلاثاء "ما الذي أخركم كل هذا الوقت؟"

وقبل عامين في معرض دبي للطيران قدّمت الشركة طلبية بقيمة 11 مليار دولار لشراء 30 طائرة بوينغ 787 – 9 دريملاينر، والتي ستكون أول طائرة عريضة البدن في أسطولها عند استلامها.

الشيخ أحمد بن سعيد

الاتفاقية خطوة مُلهمة في تنويع أسطولنا وتعزيز خططنا

وإعلان الثلاثاء هو ثاني إنجاز تجاري في المعرض، الذي يحظى باهتمام ومشاركة دولية واسعة، بعد أن حصلت بوينغ الاثنين على طلبية مفاجئة من طيران الإمارات لشراء 65 طائرة 777 إكس إضافية رغم تأخيرات كبيرة في التسليم.

وطلبت أكبر شركة طيران في الشرق الأوسط 65 طائرة من طراز بوينغ 777 – 9 القادمة، بقيمة 38 مليار دولار بأسعارها المعلنة.

وقال تيم كلارك رئيس طيران الإمارات إن "الشركة ليست مستعدة بعد لطلب الطائرة أي 350 – 1000 من أيرباص المنافسة، ما بدد التكهنات بأنه سيتم إبرام هذه الصفقة في المعرض.

وتخطط دبي لمشروع بقيمة 35 مليار دولار أميركي لتوسيع المطار ليشمل خمسة مدارج متوازية و400 بوابة طائرات، على أن يُكتمل خلال العقد المقبل. وقال كلارك "سنكون قادرين على الوصول إلى أيّ نقطة في العالم."

وفي وقت سابق من الثلاثاء، قدّمت الاتحاد للطيران، المملوك طلبية لشراء 16 طائرة أيرباص، في إطار جهودها للتوسع مع تحسن أوضاعها الاقتصادية.

وصرّحت الشركتان في مؤتمر صحفي بأن طلبية الاتحاد للطيران تشمل ست طائرات من طراز أي 330 – 900، وسبع طائرات من طراز أي 350 – 1000، وثلاث طائرات شحن من طراز أي 350 أف.

ولم تُفصح الشركتان عن قيمة الصفقة. وغالبًا ما تتفاوض شركات الطيران على أسعار أقل في الطلبات الرئيسية.

وأطلقت حكومة أبوظبي شركة الاتحاد للطيران عام 2003، لتنافس بذلك شركة طيران الإمارات، المملوكة لحكومة دبي، والتي تتمتع بأسطول أكبر وشبكة واسعة النطاق.

وحققت الاتحاد ربحًا قياسيًا بلغ حوالي 476 مليون دولار في عام 2024 في إطار انتعاش مالي لشركة الطيران التي تتخذ من أبوظبي مقرًا لها.

وفي حين أن هذا الربح لا يزال ضئيلاً مقارنة بالأرباح القياسية التي حققتها طيران الإمارات، والتي بلغت 5.2 مليار دولار في السنة المالية الماضية، إلا أنه يُمثل تحولاً كبيراً لشركة الاتحاد للطيران.

الجائزة الوطنية الكبرى للصحافة في المغرب.. الإعلام يبني الوعي الوطني

الصحافة أداة إستراتيجية لتعزيز الوحدة الوطنية

الإعلام رافعة وطنية

شكلت الدورة الثالثة والعشرون من الجائزة الوطنية الكبرى للصحافة المغربية محطة هامة في المسار الإعلامي المغربي، حيث جمعت بين تكريم المتميزين وتأكيد الدور المحوري للإعلام كشريك أساسي في التنمية الوطنية والدفاع عن قضايا المغرب العادلة.

الرباط - سلط حفل التتويج الرسمي للدورة الثالثة والعشرين من الجائزة الوطنية الكبرى للصحافة المغربية في الرباط، الضوء على دور الإعلام كرافعة وطنية أساسية في مواكبة القضايا الحيوية والدفاع عن مصالح الوطن.

وتميز الحفل بالتأكيد على أهمية العمل الصحفي الجاد والمهني كآلية للتحفيز والعطاء المتواصل. وفي هذا السياق، دعا وزير الشباب والثقافة والتواصل، محمد المهدي بنسعيد إلى «الدفاع عن قضايا الوطن» من خلال المحتوى الإعلامي الهادف. وأشار إلى أن الصحافة الوطنية تضطلع بدور هام في مواكبة مختلف القضايا والتحديات التي تواجه المملكة.

كما عكس الحفل روح التقدير لجهود نساء ورجال الصحافة الوطنية، والذين يسهمون بفاعلية في تقريب المواطنين من القطاعات الحيوية. وقد أعرب الفائزون عن سعادتهم بهذا التكريم، معتبرين الجائزة حافزاً لهم لبذل المزيد من الجهد والتميز في عملهم الميداني.

وأعلنت لجنة التحكيم، التي ترأستها فاطمة الزهراء الورياغلي، عن أسماء الفائزين في مختلف الأصناف، وتميزت هذه الدورة بحجب جائزة الكاريكاتير. وأشاد المتوجون بالدعم والتقدير الذي يحظى به العمل الصحفي الجاد، مؤكدين أن الثقة في العمل المهني هو السبيل للوصول إلى التميز.

وتحمل الجائزة نفسها، التي أسسها الملك محمد السادس برسالة سامية في الخامس عشر من نوفمبر 2002، في جوهرها رسالة واضحة: الصحافة ليست ترفاً، بل أداة استراتيجية لتقوية الشعور بالانتماء وتعزيز الوحدة الوطنية في مواجهة كل التحديات.

ولم تكن الأعمال الفائزة مجرد تقارير، بل مشاريع وطنية حقيقية لبناء الوعي: فعندما توجت نبيلة كوميمي بجائزة العمل الإذاعي عن برنامجها «المسيرة الخضراء.. مسار أمة، إنجازات ملك وشعب»، كان الإعلام يعيد للمغاربة جميعاً ذاكرة الوحدة الترابية التي تحققت بإرادة شعب بأكمله خلف قائده، فهو ليس مجرد عمل إذاعي، بل درس في الوعي الوطني يُبث لملايين المستمعين ليذكرهم أن المغرب استعاد صحراءه بإيمان الشعب لا بالسلاح فقط.

وعندما فاز محمد حدادي من وكالة المغرب العربي للأنباء بتحقيقه عن «السبحة» كرمز ثقافي واقتصادي في الأقاليم الجنوبية، كان الإعلام يربط بين التراث الصحراوي والحياة اليومية للمغاربة في الشمال والوسط والشرق، فيرسخ فكرة أن الهوية المغربية نسيج واحد يمتد من طنجة إلى الكويرة، وأن كل تفصيل صغير في حياة المواطن الصحراوي جزء لا يتجزأ من الوعي الوطني المشترك.

وفي تحقيق «مختفون» لأسماء عينون وزكرياء الضلفي، مارست الصحافة دورها في بناء وعي حقوقي وطني، بكشف قضايا إنسانية حساسة دون المساس بالوحدة الوطنية، بل على العكس، عززت ثقة المواطن في أن بلده قادر على مواجهة ماضيه وتصحيح أخطائه، وهذا هو لب بناء الوعي الوطني الناضج: مواجهة الحقيقة بجرأة ومسؤولية.

حتى في فئة الصحافة الأمازيغية والحسانية، حيث فاز إبراهيم إشوي وفدوى أمغار وغالي كارحي وآخرون، كان الإعلام يؤكد أن الوعي الوطني لا يُبنى بالعربية فقط، بل بلغات المغرب كلها، وأن التنوع الثقافي ليس تهديداً للوحدة، بل أقوى أدوات تقويتها.

;قال الوزير بنسعيد في حفل التتويج «الصحافة المغربية مدعوة اليوم أكثر من أي وقت مضى لتكون في صلب بناء الوعي الوطني الجديد، وعي يجمع بين الفخر بالماضي والثقة في المستقبل، وعي يواجه الأكاذيب والتفرقة بالحقيقة والوحدة».

ويعتبر محللون أنه، في كل مرة تُرفع فيها الجائزة الوطنية الكبرى للصحافة، لا يُكرَّم صحفيون فقط، بل يُعاد تأكيد رسالة أعمق: الإعلام في المغرب ليس مراقباً للواقع، بل صانع للوعي الوطني، يربط المغاربة ببعضهم، يحمي وحدتهم، يروي قصتهم المشتركة.

«لولا السيسي لانتهت فلسطين».. العوا يشعل الجدل

القاهرة - أثارت تصريحات للمفكر الإسلامي والأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين محمد سليم العوا، أشاد فيها بالرئيس المصري عبد الفتاح السيسي جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي.

وقال العوا في «الحل إيه؟» إن «السيسي تحمل ما لا يتحمله بشر خلال عامي الحرب على غزة، لولا مصر لانتهت القضية الفلسطينية ولأصبح الأمر كله في خبر كان»، مشدداً على أن موقف مصر في رفض التهجير الجماعي للفلسطينيين إلى سيناء كان «دعماً استراتيجياً هائلاً»، وأن شكر السيسي من الرئيس الأميركي دونالد ترامب «مستحق وليس مجاملة».

هذا التصريح، الذي جاء في سياق حديث أوسع عن الدور المصري في الأزمة الفلسطينية، أثار عاصفة من الجدل، خاصة أن العوا كان معروفاً بمواقفه المقربة من جماعة الإخوان المسلمين في السابق، حيث دافع عنها بشراسة بعد ثورة الثلاثين من يونيو 2013، ووصفها بأنها «القوة الوحيدة الشرعية» في مواجهة «الانقلاب»، بل إنه كان عضواً في هيئة الدفاع عن الرئيس السابق محمد مرسي، ونصح مرسي نفسه بتعيين السيسي وزيراً للدفاع عام 2012، قائلاً في تسجيل مسرب انتشر آنذاك: «أنا أضمنه، هو التقي النقي المتدين».وتصدرت هاشتاغات مثل «سليم العوا و«السيسي تحمل ما لا يُحْمَل الترند المصري على إكس. وكان لافتا إبراز قناة الجزيرة لتصريح العوا على منصاتها على مواقع التواصل الاجتماعي:

@ajmubasher

المفكر والفقيه القانوني د. سليم العوا: لولا مصر لانتهت القضية الفلسطينية ولأصبح الأمر كله في خبر كان، والسيسي تحمل ما لا يتحمله بشر.

ورأى مؤيدو النظام في كلام العوا «شهادة حق نادرة من الإسلاميين»، بينما اعتبره معارضو السيسي وأنصار الإخوان «خيانة وتزويرا للتاريخ»، مشيرين إلى تاريخ العوا في الدفاع عن الجماعة وطلب تفتيش الكنائس عام 2011 بتهمة تخزين أسلحة للانقلاب، وهو ما أثار اتهامات له بالتحريض الطائفي.

ووصف الإعلامي أحمد موسى، في برنامج «على مسئوليتي» على قناة صدى العوا بأنه «دافع عن الإخوان 14 عاماً بدور تخريبي وتآمري»، لكنه أشاد بتصريحه الجديد كـ«شهادة صادقة»، مضيفاً «دونت كلمتين على إكس عن العوا الذي أشاد بموقف السيسي، و 98 هاجموه، هكذا يعامل الإخوان من دافع عنهم، قطيع ينبح لكل من يقول الحق».

وكتب موسى «ظل العوا في معسكر الإخوان الإرهابي، لكنه اليوم خرج بشهادة حق: السيسي تحمل ما لا يتحمله بشر، فماذا فعل الإخوان؟ حمله شعواء تكفيره وتخوينه، هكذا جماعة لا عهد ولا وفاء لها».

من جانبه، علق الإعلامي مصطفى بكري عبر حسابه على إكس:

@BakryMP

لمجرد أن أدلي د . سليم العوا بكلمه في حق الرئيس السيسي : وقال إنه تحمل خلال عامين من حرب غزه مالم يتحمله بشر ، انطلقت الكتائب الاخوانيه تطعن في حق الرجل ومواقفه ، هذا يؤكد أن هذه الجماعه لاعهد ولاصديق لها ، ولاوفاء لأحد حتي ولو كان من أتباعها ، او المتعاطفين أو المدافعين عنها . إذا وقفت معها في خندق الباطل ، فأنت الملاك الطاهر ، واذا حاولت أن تقول كلمة حق ، فأنت الشيطان الأشر . فهل هؤلاء يصلحون للحكم ، أو حتي للدخول في عالم السياسه ، أو الحياة الاجتماعيه ؟!!

أما في صفوف الإخوان والمعارضة، فقد وُصف العوا بـ«المنافق والمخادع»، كما في تغريدة لناشطة:

@MElshazly153322

المنافق ،المخادع المجرم سليم العوا شبشب العسكر #مصر

على إكس، امتلأت المنصة بتغريدات متضاربة، مثل تغريدة الناشط غسان ياسين «جديد.. آخر ألبومات مفكري مصر، سليم العوا يهاجم سوريا ويتغزل بإيران كعادة إخوان مصر، ويقلل من دور الخليج؟». وأضاف:

@ghassanyasin

جديد.. جديد
آخر ألبومات كبير مفكري ومنظري مصر
المفكر المصري الإسلامي أبو عيون G
ريئة د.محمد سليم العوا
قبل يومين خرج في بودكاست ليهاجم سوريا ويتغزل بإيران كعادة إخوان مصر وكانت نبرته عالية ضد التطبيع!
ولم ينسى أن يقلل من دور دول الخليج كعادة هذه النخب المتعفنة
مصر هي من طبعت قبل نصف قرن ثم تأتي «النخب» المصرية المنتفخة والمعطوبة والمشلولة سياسيا والمخصية فكريا لتعايرنا باتفاقية الهدنة المزمع توقيعها قريبا؟
استمعوا له وغدا فيديو أرد على هذا المتحنط مع بقية شلة إعلاميي النظام المصري #مصر #سوريا

الجدل امتد إلى الإعلام، حيث وصفت منصات إخوانية التصريحات بـ«المفاجئة والصادمة».

وشرح ناشط سبب «هيجان» الإخوان ضد العوا، مؤكدا أن الأمر يتعلق بإسقاط رواية الإخوان التي بنوا عليها خطابهم.

وفي سياق أوسع، يُرى تصريح العوا كـ«انشقاق» أو «مجاملة»، مما يعكس التوترات السياسية المستمرة في مصر، حيث يُستخدم الإعلام لتعزيز السرديات الرسمية أو مهاجمتها، ويبقى العوا رمزاً للتناقضات في المشهد الإخواني. يذكر أن الترند لم يقتصر على مصر، بل امتد إلى دول الخليج والمغرب العربي، حيث يُناقش كـ«دليل على انهيار الإخوان» أو «محاولة للتقارب مع النظام»، مما يجعله حدثاً إعلامياً يتجاوز الحدود الجغرافية.

وتكشف ردود الفعل العنيفة والمتباينة التي انفجرت بوضوح مدى عمق الاستقطاب السياسي والإعلامي الذي لا يزال يمزق المجال العام المصري، إذ انقسمت الشاشات والمنصات إلى معسكرين لا يلتقيان: معسكر يحتفل بالتصريح وكأنه شهادة ميلاد جديدة لـ«انتصار الدولة»، ومعسكر آخر يغضب ويتهم ويشتم وكأن العوا قد ارتكب خيانة عظمى لعقيدة سياسية مقدسة.

ولم يضيع الإعلام الموالي للنظام الفرصة لحظة؛ سارع إلى تقطيع التصريح وإعادة تركيبه وتضخيمه حتى صار دليلاً قاطعاً على أن «حتى أكبر مراجع الإخوان تخلى عنهم»، وأن الجماعة انتهت تاريخياً وفكرياً وأخلاقياً، وأن الدولة المصرية هي الوحيدة القادرة على حماية الهوية والاستقرار. أما الإعلام المحسوب على الإخوان أو على المعارضة الإسلامية عموماً، فقد رد بعنف مماثل ولكن في الاتجاه المعاكس: اتهام العوا بالنفاق، ببيع المبادئ، بالخضوع للضغوط الأمنية، أو حتى بأنه كان «جاسوساً من البداية».

هذا الانفجار السريع والحاد يثبت أن الإعلام في مصر لم يعد أداة لنقل الخبر أو حتى للتحليل، بل صار سلاحاً في حرب سرديات لا تهدأ.

انشقاق أم مجاملة

حملة لبنانية لمكافحة قرصنة المحتوى التلفزيوني تصطدم بالواقع الاقتصادي

بيروت - تم تشميع محطة البث التابعة لروجيه بطرس أبي راشد في منطقة وادي شحرور ضمن قضاء بعبدا في محافظة جبل لبنان، وذلك في إطار حملة حكومية لبنانية لمكافحة قرصنة المحتوى التلفزيوني. وقد تم تنفيذ هذا الإغلاق بقرار قضائي حديث، مما يؤكد جدية السلطات في تطبيق قوانين الملكية الفكرية والإعلام المرئي والمسموع في البلاد.

جاء قرار تشميع المحطة في سياق متابعة حثيثة من النيابة العامة التمييزية اللبنانية لقضايا قرصنة المحتوى التلفزيوني التي تستهدف كلاً من القنوات اللبنانية الرسمية والخاصة.

ويقول مراقبون إن الهدف الرئيسي من هذه الحملة هو حماية حقوق الملكية الفكرية وضمان التزام جميع المحطات بالقوانين واللوائح المعمول بها في مجال البث الإعلامي.

وتشير الدلائل إلى أن محطة أبي راشد كانت تقوم ببث محتوى دون الحصول على التراخيص والموافقات اللازمة من أصحاب الحقوق الشرعيين.

تعاني قطاعات البث والاتصالات في لبنان من فوضى كبيرة بسبب ظاهرة سرقة البث والكابلات، وهي مشكلة متفاقمة ذات أبعاد قانونية واقتصادية وأمنية.

تنشأ قرصنة المحتوى التلفزيوني من قيام بعض المحطات غير المرخصة، ببث محتوى قنوات أخرى رسمية وخاصة دون الحصول على الموافقات والتراخيص اللازمة من أصحاب الحقوق.

تُعد سرقات البث التلفزيوني في لبنان تهديداً مباشراً لاستمرارية القنوات الشرعية، وتلحق بها أضراراً اقتصادية وتشغيلية بالغة.

وتعتمد القنوات الشرعية على نموذج اشتراكات المشاهدين كمصدر دخل رئيسي، خاصة بالنسبة للمحتوى الحصري كالبرامج والأحداث الرياضية والدراما المدفوعة. وعندما يتمكن المشاهدون من الوصول إلى هذا المحتوى مجاناً عبر محطات مقلدة وقرصنة، فإنهم يعزفون عن الاشتراك في الخدمات الشرعية، مما يؤدي إلى انخفاض المشاهدين وبالتالي انخفاض الإعلانات والنتيجة انخفاض حاد في الإيرادات. هذا الوضع يجعل من الصعب على هذه القنوات استرداد استثماراتها الضخمة التي دفعتها للحصول على حقوق البث الحصرية.

وأصبحت قرصنة المحتوى التلفزيوني في لبنان في السنوات الأخيرة، خاصة خلال عامي 2024 و2025، تعبيراً حاداً عن الانهيار الاقتصادي الذي يعصف بالبلاد، حيث يلجأ المشاهدون إلى الخيارات غير الشرعية للوصول إلى البرامج والمباريات والأفلام بسبب ارتفاع الأسعار الذي يفوق القدرة الشرائية لمعظم السكان، إذ يصل سعر اشتراك باقة تلفزيونية أساسية إلى ضعف الدخل الشهري للعامل العادي.

يجعل هذا الواقع القرصنة ليست مجرد مخالفة قانونية بل ضرورة يومية لملايين اللبنانيين الذين يعانون من انقطاع الكهرباء المتكرر وتدهور خدمات الإنترنت التي أصبحت بطيئة ومكلفة بفعل الأزمة المالية والحرب الإسرائيلية التي دمرت بنى تحتية واسعة في الجنوب والضاحية.

في سبتمبر 2025، أطلقت النيابة العامة التمييزية تحقيقات واسعة في ملف قرصنة المحتوى التلفزيوني اللبناني المحلي، مستدعية موزعي خدمة الكابلات الذين يبثون قنوات مثل إم.تي.في والجديد دون دفع الاشتراكات المستحقة، وأمهلتهم وقتا للتسوية، بهدف فرض قانون حماية الملكية الفكرية الذي كان ميتاً عملياً بسبب الفوضى الاقتصادية.

وكانت هذه الخطوة رد فعل على خسائر هائلة تُقدر بملايين الدولارات سنوياً للقنوات المحلية التي تعتمد على الإعلانات والحقوق الحصرية، لكنها تواجه مقاومة من الموزعين الذين يدعون أنهم «على قلب واحد» في رفض الالتزام، معتبرين أن القرصنة هي الوحيدة القادرة على إبقاء الخدمة متاحة للجمهور الفقير.

وفي هذا السياق، يعكس الوضع الإعلامي الصعب في لبنان صورة مشوهة لقطاع كان يُعتبر نموذجاً للحرية الإعلامية في المنطقة، إذ أدى الانهيار المالي منذ 2019 إلى إغلاق صحف وتسريح آلاف الصحفيين، وفقدان 75 من السكان قدرتهم على دفع فواتير الإنترنت أو الاشتراكات، مما دفع الإعلام إلى الاعتماد على تمويلات خارجية مشبوهة.

إعلام مهدد

العرب
الأربعاء 2025/11/19
السنة 48 العدد 13663

لا حل في السودان... من دون خروج الجنرالين

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس أسوأ من حميدتي غير البرهان وليس أسوأ من البرهان غير حميدتي!

أخذ الجنرالان عبدالفتاح البرهان ومحمد حمدان دقلو (حميدتي) السودان إلى مأزق لا يستطيع أي منهما الخروج منه. لا يستطيع أي من الجنرالين استيعاب معنى أن لا حل عسكريا في السودان. لن يُخرج السودان من أزمته غير مسار سياسي يبعد الجيش عن كل ما له علاقة بالسلطة والسياسة. في تاريخ السودان الحديث، تناوب العسكر والمدنيون على الحكم. تبيّن أن العسكر، من إبراهيم عبود، إلى جعفر النميري، إلى عمر حسن البشير كانوا فاشلين في كل وقت. هرب العسكري محمّد سوار الذهب من السلطة نظرا إلى أنّه كان يعرف أن ضبّاط الجيش لا يصلحون لحكم السودان.

لعب كلّ من هؤلاء، باستثناء سوار الذهب، دوره في القضاء على مؤسسات الدولة السودانية. شمل ذلك بالطبع بهلوانيات عمر حسن البشير، خريج مدرسة الإخوان المسلمين، الذي كان مستعدا لأي شيء، بما في ذلك تقسيم البلد، من أجل الاحتفاظ بالسلطة.

ثمة حاجة إلى مقاربة مختلفة للأزمة السودانية بعيدا عن تصفية الحسابات مع هذا الطرف العربي أو ذاك خصوصا مع دولة الإمارات العربية المتحدة التي لم تقدم للسودانيين سوى الخير

يظلّ المدنيون الحل الأقلّ كلفة للسودان. أخيرا، جاء القرار الصادر عن مجلس حقوق الإنسان، التابع للأمم المتحدة في جنيف، متفقا مع ضرورة البحث عن حل سياسي. دعا المجلس، مؤيدا موقف دولة الإمارات العربية المتحدة، إلى تشكيل حكومة انتقالية تمهّد لعودة الحياة السياسية المدنية إلى السودان بديلا من الجنرالين المتصارعين الواجب إبعادهما عن المشهد السوداني. سارع البرهان إلى رفض قرار المجلس مؤكّدا إصراره على الاستمرار في الحرب من منطلق أن الانتصار على خصمه بات قريبا. يعتقد ذلك على الرغم من الهزائم التي لحقت به أخيرا.

كلّ ما يستطيعه البرهان متابعة حرب لا أفق سياسيا لها. يعتمد منطقا يعتمد على العناد أكثر مما يعتمد على الواقع. منذ متى كان العناد سياسة؟ لا يدرك الجنرال البرهان أنّ هذه الحرب لن تؤدّي سوى إلى المزيد من الخراب والدمار لبلد كان ممكنا أن يكون السلّة الغذائية للعالم العربي، في ضوء ما يمتلكه من خيرات وثروات طبيعيّة. مع استمرار الوضع القائم حاليا، لم يعد مستبعدا أن يأخذ البرهان و"حميدتي" السودان إلى التفتت...

لم يستوعب البرهان أن إلقاء اللوم على جهات خارجية ليس سوى هرب من الواقع. إنّه واقع متمثل في أنّ أساس الأزمة الراهنة صراع على السلطة بين جنرالين ركب كلّ منهما رأسه. لا خروج من الأزمة من دون خروج الاثنين، لا لشيء سوى لأنّ أيا منهما لا يصلح لبناء دولة ذات مؤسسات ديمقراطية حديثة. يطمح كلّ منهما على طريقته إلى تكرار تجربة الضابط عمر حسن البشير الذي حكم السودان بين 1989 و2019 معتمدا بشكل أساسي على تنظيم الإخوان المسلمين من جهة وعلى الانتهازية، بأسوأ أنواعها، من جهة أخرى. عرف البشير كيف يستغلّ المنظّر الإسلامي الدكتور حسن الترابي إلى أبعد حدود وما لبث أن ألقاه في السجن. كاد أن ينفذ به حكما بالإعدام مرّتين لولا تدخّل علي عبدالله صالح الرئيس اليمني الراحل الذي اغتاله الحوثيون في العام 2017. أبلغني ذلك علي عبدالله صالح في أثناء إحدى الجلسات عندما سألته عن البشير وطبيعة العلاقة التي ربطته به وسرّها.

لم يقتصر الأمر على تفادي إعدام الترابي، بناء على نصيحة علي عبدالله صالح الذي أبلغه أن "ذلك ليس في مصلحته ومصلحة بقائه في السلطة". لم يتردّد البشير في الذهاب إلى تقسيم السودان. اختار التقسيم وانفصال الجنوب عندما بدا أنّ استقلال جنوب السودان ضمانة لاستمرار نظامه. طرد أسامة بن لادن من السودان لدى اشتداد الضغوط عليه. كذلك سلّم الإرهابي "كارلوس" إلى فرنسا عندما دعته الحاجة إلى ذلك.

كلّ ما في الأمر، أن الشعب السوداني ثار على البشير في العام 2019. كانت تلك فرصة أمام البرهان و"حميدتي" للعمل على التخلّص من الرجل الذي حكم السودان طوال ثلاثين عاما... وهمّه الوحيد البقاء في السلطة بأي ثمن. تلك الذهنيّة التي تتحكّم بفكر الإخوان المسلمين في كلّ أرجاء المنطقة العربيّة. لذلك لم يكن غريبا استعانة البشير في مرحلة معينة بإيران من أجل تثبيت نظامه. يوجد لدى الإخوان المسلمين شبق إلى السلطة لا شبق بعده. لا يدلّ على ذلك سوى ممارسات "حماس" المصرّة على حكم غزّة... على أنقاض غزّة.

لا فارق بين البشير وكلّ من البرهان و"حميدتي". استغلا الثورة الشعبية، التي شاركت فيها نساء السودان وشبابه، من أجل إزاحة الرجل تمهيدا لمحاكمته. لكنّ كبار قادة الجيش السوداني كانوا يمتلكون أجندة مختلفة. كانوا يريدون استعادة تجربة البشير ولكن من دون وجوده.

نعم، وقعت مجازر رهيبة في الفاشر ارتكبتها قوات "الدعم السريع". جاء ذلك ردّا على مجازر أخرى ارتكبتها القوات التابعة للبرهان خلال عمليات عسكرية استهدفت إخراج القوات التابعة لـ"حميدتي" من كلّ الخرطوم. من هذا المنطلق، لا شرعيّة لـ"حميدتي" ولا شرعيّة من أي نوع للبرهان الذي رفض منذ اليوم الأوّل لسقوط البشير قبول عودة السودان إلى حكم مدني يشرف عليه اختصاصيون يعرفون العالم من خارج زاوية الإخوان المسلمين وفكرهم البائس.

ثمة حاجة إلى مقاربة مختلفة للأزمة السودانيّة بعيدا عن تصفية الحسابات مع هذا الطرف العربي أو ذاك، خصوصا مع دولة الإمارات العربيّة المتحدة التي لم تقدّم للسودانيين سوى الخير. تشهد على ذلك أرقام متعلقة بالمساعدات التي سعت من خلالها إلى التخفيف من معاناة هؤلاء في كل المناطق السودانية.

بداية الخروج من الأزمة واضحة في السودان. لا أمل في أي من الجنرالين. هذا ما يفترض في دولة مثل الولايات المتحدة إدراكه. في النهاية، ليس أسوأ من "حميدتي" غير البرهان وليس أسوأ من البرهان غير "حميدتي"!

لنتجاوز ونتقدم إلى الأمام!

عبدالكريم عويضة
سفير دولة فلسطين
في جمهورية كوت ديفوار

لا شك أن تسارع الأحداث الأخيرة، وعلى الرغم من قسوتها الشديدة على شعبنا جراء حرب الإبادة التي شنتها حكومة إسرائيل، وعلى المنطقة برمتها، قد أعاد الأمور إلى نقطة البداية التي بحثنا عنها طويلا على مدى أعوام، ألا وهي إعادة انخراط الولايات المتحدة الأميركية بجدية غير مسبوقة خلال العقود الماضية، في محاولة لإيجاد حل لصراعنا الأبدي مع الاحتلال الإسرائيلي، من أجل تجسيد دولتنا، وحصول شعبنا على حقوقه المشروعة، بصفتها القوة الوحيدة القادرة على تغيير المعادلة في ظل موازين القوى الدولية.

فمنذ أكثر من ثلاثين عاما، وضعت قيادتنا المتنورة، والمؤمنة بأنها تسير على الطريق السليم، رؤية جديدة لكيفية إدارة الصراع والوصول إلى تحقيق أهدافنا بأسرع وقت. وقد تجسدت تلك الرؤية في نقطة مفصلية، تمثلت في تغيير المسار، والذي سُمي حينها بـ"هجوم السلام الفلسطيني"، لترسيخ لغة الحوار والدبلوماسية، بعد أن كان الكفاح المسلح هو اللغة الوحيدة للتعامل مع الاحتلال.

وقد بدأ هذا التحول بإعلان الدولة في عام 1988 من قبل الزعيم الراحل ياسر عرفات، وبدأ الشق التنفيذي له خلال أقل من خمسة أعوام، بتوقيع اتفاق أوسلو في البيت الأبيض عام 1993، ذلك الاتفاق المرحلي الذي كان من المفترض أن ينجز الاستقلال خلال خمس سنوات.

لكن بعض القوى الفلسطينية، مثل حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وغيرها، أبت أن تساهم في إنجاح هذا المسار كما خُطط له، فتآمرت عليه، وشاركها في ذلك اليمين الإسرائيلي وقوى إقليمية ودولية مختلفة. وقد تناولت ذلك بالتفصيل في مقالات سابقة.

تُضاف إلى ذلك الأخطاء العديدة التي وقعنا فيها في مراحل مختلفة من تلك الفترة.

وقد استحضرتني مقولة "إن الأزمات تصنع الفرص، وهي نفسها اللحظات التي نصنع منها التغيير"، وأنه يجب علينا، ومع مرور الوقت، أن ننسى، وإلا سنعيش في سجن الذكريات. وقد دعاني ذلك إلى إدراك أننا في لحظة فارقة من تاريخنا، لا تشبه أيًا مما مررنا به سابقًا خلال العقود الماضية. فنحن الآن، وبشكل خاص، نمر بأزمات مركبة: أزمة نظام سياسي منقسم، تحاول جهات كثيرة تفتيته للإجهاز عليه، وأزمة اقتصادية خانقة تكاد تعصف بكل المشروع الوطني، وأزمة دولية ناتجة عن إعادة تموضع القوى الكبرى، والذي يأتي عادة على حساب الدول والشعوب التي لا تحسن التصرف في تلك المواقف، دون رحمة.

وإدراكًا منا لذلك، كان لزامًا علينا انتهاز الفرصة السانحة التي وُلدت من رحم المعاناة الكبيرة التي يعيشها شعبنا في كل أماكن تواجده، للمضي قدمًا في محاولة الخروج من هذا الوضع الكارثي، والمتمثلة في عدة أمور هامة: أولها ضرورة وقف حرب الإبادة في قطاع غزة، والتخفيف ولو قليلًا عن شعبنا، وبأي ثمن، وثانيها البناء على الزخم الدولي الذي أحدثته تلك الحرب، في محاولة لإعادة إحياء المسار الذي بدأ قبل عقود. وأكاد لا أصدق أننا فعلنا ذلك بعد تلك المؤامرة الكبيرة متعددة الأطراف، والتي أخّرتنا أكثر من ثلاثين عاما!

فالمسار الجديد يعمل بالشكل المطلوب حتى الآن، وقد اعتمد على الرؤية السعودية الثاقبة التي وضعها الأمير محمد بن سلمان ولي عهد المملكة، والتي تقوم في جوهرها على ضرورة حل القضية الفلسطينية كمقدمة أساسية لا غنى عنها لسلام إقليمي طال انتظاره. وقد تحولت تلك الرؤية، بعد جهود مضنية وشاقة، إلى رؤية عربية وإسلامية، ثم أصبحت دولية بفضل الجهد الفرنسي المقدر، الذي واكب وتفاعل مع الجهد السعودي والعربي، وأدى إلى التحول المطلوب لاغتنام الفرص السانحة، لتصبح مبادرة أميركية جادة، ذات خطوات واضحة، قد تحقق حلم الشعب الفلسطيني بدولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

كان لزاما علينا انتهاز الفرصة السانحة التي ولدت من رحم المعاناة الكبيرة التي يعيشها شعبنا في كل أماكن تواجده للمضي قدما في محاولة الخروج من هذا الوضع الكارثي

المرحلة الأولى من هذه الخطة في طريقها إلى الانتهاء، فلم يتبق سوى ثلاث جثث لرهائن نأمل أن يتم تسليمها في أقرب وقت. والعمل جارٍ على قدم وساق من أجل البدء في المرحلة الثانية، حيث يجري نقاش حول مسودة قرار استعدادًا لاعتماده في مجلس الأمن الدولي، يتضمن بنود هذه الخطة بهدف إضفاء الشرعية الدولية عليها، وبقيادة أميركية. وأرى أن هذه البنود تتضمن نقاطًا هامة جدًا، تتعلق بتشكيل قوة استقرار دولية ستعمل على الفصل بيننا وبين إسرائيل، وستشكل في الوقت نفسه درع حماية، على الأقل بحده الأدنى، بما يضمن عدم عودة الحرب من جهة، والتأكيد على مسار السلام وحل الدولتين من جهة أخرى، بما يضمن قيام دولة فلسطينية مستقلة.

لقد عدنا من جديد، وأخذنا زمام المبادرة، وأعتقد أننا هذه المرة عاقدون العزم على أن نذهب إلى النهاية، وكلنا إيمان بأننا سننجح. "الحياة لا تتوقف إلا بالموت واليأس، والموت إجبار، واليأس اختيار".

الأزمات تصنع الفرص

مبعوث واشنطن إلى العراق بين الطموح الأميركي والتحديات العراقية

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

وسط التحولات المفاجئة والمتسارعة في السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط، وتحديدا العراق، برز اسم مارك سافايا كمبعوث خاص للرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى بغداد. جاءت هذه الخطوة لتثير اهتماما واسعا وجدلا سياسيا داخل الأوساط العراقية والدولية، كون هذا التعيين يعكس توجها جديدا في إدارة ترامب، يقوم على التواصل المباشر مع الدول الحليفة عبر شخصيات غير تقليدية، تحمل خلفيات اجتماعية واقتصادية أكثر من كونها دبلوماسية.

يُعد المبعوث الأميركي مارك سافايا رجل أعمال أميركي من أصل عراقي كلداني، ينحدر من مدينة ديترويت، ويعمل في مجال الصناعات الطبية، بما في ذلك القنب الطبي. لم يشغل سافايا أي منصب حكومي أو دبلوماسي سابق، لكنه يُعرف بولائه الشديد للرئيس ترامب. يصف نفسه بأنه "وطني أميركي وعراقي"، ويؤمن بإمكانية إعادة بناء العراق من خلال دعم السيادة ومكافحة الفساد وإبعاد العراق عن التأثيرات والتدخلات الخارجية، وحمايته من أي صراع يمكن أن يؤثر على استقراره.

سترتكز مهمة سافايا على عدة محاور إستراتيجية، أبرزها تعزيز سيادة الدولة العراقية من خلال دعم المؤسسات الأمنية والمدنية، وتشجيع الحكومة على بسط نفوذها على كامل الأراضي العراقية. كما سيعمل على الحد من التأثيرات الخارجية، التي تعتبرها واشنطن تهديدا مباشرا لاستقرار العراق والمنطقة. بالإضافة إلى ذلك، سيركز على تشجيع الاستثمار الأميركي والدولي، خصوصا في قطاعات الطاقة والبنية التحتية والصحة، وتنشيط دور الاستثمار الأجنبي بما يعزز قدرة العراق على إعادة إعمار البنى التحتية للبلاد. كما سيسعى إلى إيجاد رؤية واضحة للانفتاح على بقية المكونات العراقية، بما فيها المسيحيون والكلدان، في محاولة لإعادة التوازن المجتمعي والسياسي بما يعزز دور المشاركة السياسية في صنع القرار السياسي والسيادي العراقي.

تباينت ردود الأفعال داخل العراق تجاه تعيين سافايا كمبعوث للرئيس الأميركي. فلقد رحبت بعض القوى السياسية بالمبادرة، معتبرة أنها فرصة لإعادة ترتيب العلاقة مع واشنطن بعيداً عن البيروقراطية التقليدية، وفرصة مهمة لإبعاد العراق عن أي صراع محتمل في المنطقة، وسط توقعات بأن الشرق الأوسط لا يمكن أن يبقى على وضعه الحالي وأنه بحاجة إلى متغيرات كبيرة تريدها الإدارة الأميركية وإسرائيل.

في المقابل، شككت بعض الأطراف السياسية في دوافع تعيين سافايا، واعتبرته محاولة أميركية لإعادة فرض النفوذ عبر شخصيات غير رسمية تتجاوز الدوائر والمؤسسات والبيروقراطية التقليدية، ليكون القرار مباشراً وبمعزل عن الدوائر الدبلوماسية التي يمكنها أن تؤثر على توجهات إدارة ترامب في معالجة المشكلات في العالم. وهناك من يرى أن سافايا قد يعيد سيناريو التدخل الأميركي في تشكيل الحكومات العراقية، كما حدث عام 2010.

يمكن القول إن تعيين سافايا يعكس تحولاً في أسلوب إدارة ترامب للعلاقات الدولية، حيث يفضل الإعتماد على الشخصيات المقربة منه بدلاً من الدبلوماسيين التقليديين. كما أن اختيار شخصية ذات جذور عراقية يهدف إلى كسب ثقة بعض المكونات والقوى السياسية العراقية، وتقديم صورة أقرب إلى الداخل العراقي بشكل مباشر عبر دائرة ضيقة وبدون مماحكات.

ومن أبرز التحديات التي تقف عائقا أمام مهمة سافايا هي غياب الخبرة الدبلوماسية التي قد تحد من قدرته على التعامل مع التعقيدات السياسية العراقية، والرفض الشعبي لأي تدخل خارجي في الشأن الداخلي العراقي، خصوصا في أعقاب تجربة الاحتلال الأميركي التي لاقت رفضا واسعا من الأوساط المجتمعية التي اعتبرتها احتلالا للعراق لا يمكن السكوت عنه. بالإضافة إلى تشابك المصالح الإقليمية والدولية في العراق، مما يجعل مهمته محفوفة بالمخاطر.

يبقى تعيين مارك سافايا اختبارا لمدى قدرة واشنطن على إعادة صياغة علاقتها مع بغداد، في ظل واقع سياسي متغير، وتحديات داخلية وخارجية متشابكة، إذ إن نجاحه أو فشله سيترك أثرا عميقا في مستقبل العلاقة بين البلدين، وقد يحدد ملامح المرحلة المقبلة في السياسة الأميركية تجاه العراق والمنطقة عموما، ويترك أثرا سلبيا على المجتمع العراقي والقوى السياسية التي سيكون لها بالطبع موقف من هذا الفشل.

العرب
الأربعاء 2025/11/19
السنة 48 العدد 13663

كيف نحول ثروة ليبيا المنسية إلى جسر للتنمية والمصالحة

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

رغم أن ليبيا تُعرف في العالم بأنها بلد النفط والغاز، إلا أنها تخفي خلف رمالها وصخورها وسواحلها ثروة أخرى منسية لم تُستثمر كما ينبغي. اليوم، مع الحديث عن إعادة الإعمار والبحث عن بدائل اقتصادية أكثر استدامة من النفط، تبرز السياحة كخيار إستراتيجي قادر على إعادة صياغة صورة ليبيا في الداخل والخارج، وإعادة تعريف علاقتها بنفسها وبالعالم.

السياحة هي ثروة ليبيا المنسية التي يمكن أن تعيد للبلاد مكانتها وتمنح الليبيين أملا في مستقبل أفضل بعيدا عن دوامة الصراع والعنف التي استنزفتهم لعقود

لطالما كانت ليبيا جزءا من شبكة حضارية واسعة؛ الفينيقيون أسسوا موانئ على الساحل الغربي، بينما ترك الإغريق بصماتهم في قورينا وشحات، ثم جاء الرومان ليبنوا مدناً كبرى مثل لبدة وصبراتة. هذه المدن لم تكن مجرد تجمعات سكنية، بل مراكز تجارية وثقافية ربطت شمال أفريقيا بالبحر المتوسط. حتى في العصور الإسلامية، ظلّت ليبيا محطة للقوافل التجارية القادمة من الصحراء الكبرى والمتجهة نحو أوروبا، ما جعلها ملتقى طرق للحضارات. هذا الإرث التاريخي يشكل ذاكرة جماعية منسية يمكن أن تتحول إلى مورد اقتصادي وثقافي إذا ما أُحسن استثماره.

المفارقة أن ليبيا، التي تمتلك هذا التنوع السياحي، لم تنجح في تحويله إلى صناعة حقيقية. المواقع الأثرية الكبرى مثل المدرجات الرومانية والمعابد الإغريقية والفسيفساء المدهشة، بقيت في الكثير من الأحيان بلا حماية كافية، عرضة للإهمال والتخريب. الصحارى الليبية، التي يمكن أن تكون وجهة عالمية لعشاق المغامرة، لم تُستثمر بما يليق بها، رغم أن مشاهد الكثبان الرملية في فزان وبحيرات الصحراء الكبرى يمكن أن تنافس أشهر الوجهات الصحراوية في العالم. أما الساحل الليبي، الممتد على طول 1900 كيلومتر، فقد ظلّ بعيداً عن أعين المستثمرين والسياح، وكأن ليبيا لا تدرك أنها تجلس على شاطئ هو الأجمل وعلى بعد مرمى حجر من أوروبا.

السبب في ذلك لا يعود إلى غياب الرؤية الاقتصادية، بل إلى الظروف السياسية والأمنية التي عصفت بالبلاد منذ سنوات. الحروب والانقسامات جعلت السياحة آخر ما يُفكّر فيه المسؤولون، وأصبح النفط هو المصدر الوحيد الذي يُعوَّل عليه. لكن النفط، مهما كان وفيراً، لا يمكن أن يكون ضمانة لمستقبل مستدام، خاصة في عالم يتجه نحو الطاقات البديلة ويقلل من الاعتماد على الوقود الأحفوري. هنا تبرز السياحة كخيار إستراتيجي، ليس فقط لتنويع الاقتصاد، بل لإعادة بناء صورة ليبيا في الخارج وإعادة ربطها بالعالم.

السياحة ليست مجرد قطاع اقتصادي، بل هي أداة دبلوماسية ناعمة. حين يزور السياح بلداً يحملون معهم صورة جديدة عنه، تختلف عن تلك التي تنقلها نشرات الأخبار. ليبيا اليوم بحاجة إلى هذه الصورة الجديدة، بحاجة إلى أن تُرى كبلد حضارة وثقافة، لا كبلد صراع وانقسام. وهذا يتطلب استثمارا جديا في البنية التحتية، من مطارات وطرق وفنادق، وترويجا إعلاميا يُظهر للعالم أن ليبيا ليست فقط حقول نفط، بل أيضا مدرجات رومانية، وأسواق قديمة، وصحارى ساحرة وسواحل تنافس الكاريبي.

وهنا يبرز تطور هام في عالم السياحة المعاصر؛ دخول الذكاء الاصطناعي على خط التسويق. لم يعد الترويج يعتمد فقط على الصور التقليدية أو الحملات الدعائية الكلاسيكية، بل أصبح يعتمد على تقنيات قادرة على تحليل اهتمامات السياح وتوجيههم نحو الوجهات التي تناسب ميولهم.

بالنسبة لليبيا، يمكن لهذه التكنولوجيا أن تختصر سنوات من التأخر، وأن تجعل مواقعها الأثرية وصحاريها وسواحلها حاضرة في ذهن السائح قبل أن يقرر السفر. الذكاء الاصطناعي قادر على تصميم جولات افتراضية ثلاثية الأبعاد لمدرج لبدة الكبرى، أو عرض مقاطع تفاعلية لواحة غدامس، أو إبراز شواطئ لم تُكتشف بعد. هذه الأدوات لا تحتاج إلى ميزانيات ضخمة بقدر ما تحتاج إلى رؤية واضحة، تجعل ليبيا مرئية للعالم، وتعيد صياغة صورتها بعيداً عن الحرب والانقسام، وتساعد في استهداف أسواق محددة: أوروبا الباحثة عن السياحة الثقافية، آسيا المهتمة بالمغامرات الصحراوية، وأفريقيا التي تبحث عن الروابط التاريخية. وهكذا يصبح الذكاء الاصطناعي شريكاً في إعادة اكتشاف ليبيا، وفي تحويل ثروتها المنسية إلى مشروع وطني يفتح أبواب التنمية والمصالحة.

إشراك المجتمعات المحلية في إدارة المشاريع السياحية يمكن أن يكون مفتاحاً للاستدامة. فالسياحة لا تقتصر على استثمارات ضخمة تأتي من الخارج، بل هي مبادرات صغيرة يمكن أن يديرها السكان المحليون، من بيوت الضيافة في الواحات، إلى الحرف اليدوية التي تعكس التراث الليبي. هذه المبادرات تمنح السكان شعوراً بالملكية، وتحوّل السياحة إلى جزء من حياتهم اليومية، لا مجرد قطاع غريب عنهم.

من الناحية الاقتصادية، يمكن للسياحة أن تكون رافدا بديلا للنفط، يساهم في خلق فرص عمل للشباب، ويمنح الاقتصاد الليبي تنوعاً يحتاجه بشدة. ومن الناحية الاجتماعية، يمكن أن تعزز الهوية الوطنية عبر إبراز التراث الثقافي والتاريخي، وتمنح الليبيين فرصة لإعادة اكتشاف أنفسهم من خلال تراثهم. ومن الناحية الدبلوماسية، يمكن أن تكون السياحة وسيلة لإعادة إدماج ليبيا في المجتمع الدولي، عبر بناء علاقات ثقافية مع دول المتوسط وأفريقيا، وعبر استقبال السياح الذين يصبحون سفراء غير رسميين للبلاد في الخارج.

كل هذا يتطلب شرطا أساسيا: الأمن والاستقرار. لا يمكن للسياحة أن تزدهر في بلد يخشى الزائر فيه على سلامته. لذلك، فإن أي إستراتيجية سياحية يجب أن تكون جزءاً من مشروع وطني أكبر لإعادة بناء الدولة، وضمان الأمن، وتحقيق المصالحة الوطنية. السياحة يمكن أن تكون جزءاً من هذا المشروع، لأنها تمنح الليبيين سببا جديدا للتعاون، وتفتح أمامهم آفاقا جديدة بعيدا عن الصراع.

أوجه السياحة الثلاثة

ليبيا أمام فرصة تاريخية لتوظيف إرثها السياحي في خدمة مستقبلها السياسي والاقتصادي. السياحة يمكن أن تشكّل هوية الليبيين، وتكون جسرهم نحو الوحدة والاستقرار. وإذا استطاعت أن تستعيد أمنها، وأن تضع خطة إستراتيجية للسياحة، وأن تستثمر أدوات العصر مثل الذكاء الاصطناعي في الترويج، فإنها ستعيد اكتشاف نفسها كبلد حضارة وثقافة، لا مجرد بلد نفط. السياحة الليبية هي الثروة المنسية التي يمكن أن تعيد للبلاد مكانتها، وتمنح شعبها أملا في مستقبل أفضل، بعيدا عن دوامة الصراع الذي استنزفتهم لعقود.

لماذا ما زال العالم عاجزا عن حماية النساء

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

مهما بدا أننا نتقدم، ومهما أوهمتنا المظاهر بأننا تحررنا من كل وحش فكري قديم، يبقى "الفيل في الغرفة" حاضرًا. ذلك الفيل الذي يعيش بيننا، يضغط على أنفاسنا، يثير جنوننا وهو هادئ ساكن، يحرّك سلوكنا دون أن نعترف بوجوده: بقايا الفكر الذكوري المترسخ في الوعي الجمعي، الذي لم تمت وحوشه بعد، بل تغيّرت أشكالها فحسب.

نعيش في زمن التكنولوجيا والانفتاح والعولمة، لكن حين نلتفت إلى واقع النساء، ندرك أن التطور لم يبلغ بعد جوهر العدالة. ما زالت النساء في أماكن كثيرة يُقتلن على خلفيات "الشرف" أو السيطرة أو "العيب". فبحسب تقديرات الأمم المتحدة، تُقتل سنويًا نحو 5 آلاف امرأة حول العالم بذريعة "جرائم الشرف". كل ذلك يجري بينما تغيب المحاسبة الجدية، وتبقى القوانين عاجزة أو متواطئة، والدول لا تبذل جهدًا حقيقيًا لتغيير التشريعات أو لبناء منظومة قادرة على حمايتهن.

نعيش في عالم نادرًا ما نرى فيه النساء يتقلدن مناصب التخطيط والتأثير وصنع القرار. ففي معظم البرلمانات العربية، لا يتجاوز تمثيل النساء 20 في المئة في أحسن الأحوال، وفقًا لتقارير الاتحاد البرلماني الدولي (IPU) لعام 2024. وفي الولايات المتحدة، فشلت مرشحتان بارزتان مثل هيلاري كلينتون وكامالا هاريس في الوصول إلى الرئاسة، رغم خطاب المساواة المعلن. تخيل أن المجتمع الأميركي فضّل دونالد ترامب، رجل الأعمال النخبوي الرأسمالي الذي حوّل السياسة إلى مسرح هزلي، على مرشحتين، كانتا تمثلان، كل بطريقتها، اختبارًا حقيقيًا لفكرة المساواة، بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف مع سياستهما.

وفي عالم الشركات، لا تزال النساء يتقاضين أجورًا أقل من الرجال، حتى في الوظائف نفسها، بالرغم من أنهن أصبحن أفرادًا فاعلين ومنتجين في المجتمع بشكل رسمي، يحملن على أكتافهن مسؤوليات، ويفتحن بيوتا لوحدهن، ويعلن عائلات. فوفق منظمة العمل الدولية (ILO) والمنتدى الاقتصادي العالمي، تبلغ الفجوة العالمية في الأجور بين الجنسين نحو 20 في المئة. في الدول المتقدمة تتراوح بين 10 في المئة و18 في المئة، وفي الدول النامية والعربية بين 20 في المئة و30 في المئة.

وحين يُفتح النقاش حول هذا الخلل، يأتي الرد المعتاد "لكن النساء اليوم كثيرات في سوق العمل"! لا أحد يقول مثلا "الرجال كثيرون في سوق العمل" ثم يبدأ البعض بتعداد أسماء محددة لنساء في مناصب عليا، وكأنّ الاستثناءات الفردية كافية لإثبات المساواة. لكن المساواة الحقيقية لا تتحقق بوجود "أمثلة"، بل عندما يصبح حضور النساء في مراكز التخطيط والقيادة أمرا طبيعيا، لا يحتاج إلى تبرير أو نقاش حول الجدارة. وفق تقرير UN Women لعام 2025، فقط 26 في المئة من أعضاء البرلمانات في العالم نساء، وفقط 28 في المئة من المناصب الإدارية العليا في الشركات تشغلها نساء.

لذا، ما نريده ليس تمثيلا شكليا، بل تمكين حقيقي يجعل وجود المرأة في السياسة والاقتصاد والثقافة أمرا بديهيا، نابعا من كفاءتها، لا من رغبة المؤسسات في التجميل الإعلامي أو استيفاء الحصص. نريد احترام عقلها قبل مظهرها، كفاءتها قبل أنوثتها، وجودها قبل صفتها الاجتماعية كأخت أو زوجة أو ابنة. فالمرأة ليست ملحقا اجتماعيا، بل فرد كامل الأهلية، يجب أن يُنظر إليه بذات المعايير التي يُقاس بها الرجل.

ما نريده ليس تمثيلا شكليا بل تمكين حقيقي يجعل وجود المرأة في السياسة والاقتصاد والثقافة أمرا بديهيا نابعا من كفاءتها لا من رغبة المؤسسات في التجميل الإعلامي أو استيفاء الحصص

يُطلب من النساء أن يعملن ويكدحن ويشاركن في إعالة الأسرة، بينما يُتوقع منهن في الوقت نفسه أن يبقين "لطيفات"، صامتات، غير مزعجات. الرأسمالية تريد منهن أيدي عاملة، والمجتمع يريد منهن ديكورا منزليا، وفي الحالتين تُلغى إرادتهن الفردية. والأفظع... أنهن يدفعن ثمن الحروب والاضطرابات الاقتصادية والتحولات الاجتماعية، ثم يُحاسبن على رغبة مشروعة في الاستقلال والحرية.

في كل أزمة سياسية أو اقتصادية أو أخلاقية، تكون المرأة هي الضحية الأولى والأكثر صمتا. في الحروب، تُنتهك أجسادهن وكرامتهن، وعواطفهن وأنفسهن... كما يحدث اليوم في غزة، حيث تُستهدف النساء والأطفال، وفي السودان، حيث تُغتصب النساء في مناطق النزاع، وفي أفغانستان، حيث تُسجن الفتيات داخل منازلهن باسم الدين. وفي السلم، تُقيد حرياتهن بقوانين تمييزية في الميراث والزواج والعمل والوصاية.

في غزة، وثّقت تقارير الأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان انتهاكات مروعة ضد النساء والأطفال. وفي السودان، أصدرت هيومن رايتس ووتش والأمم المتحدة تقارير متعددة عامي 2023 و2024 عن الاغتصاب والعنف ضد النساء في مناطق النزاع. وفي أفغانستان، فرضت حركة طالبان قيودًا شاملة على تعليم وعمل النساء منذ عام 2021 حتى الآن.

بل إن بعض المجتمعات لا تزال تنظر إلى المرأة الناجحة بعين الشك، وتتعامل مع استقلالها كتهديد للمنظومة الاجتماعية، لا كدليل على نضجها. وعندما تُطرح مسألة النساء المستقلات، يأتي الرد الساذج "لكنها في النهاية تبحث عن رجل"! وكأن نجاح الرجل واستقلاله لا يمنعانه من الزواج، بينما استقلال المرأة يصبح مدعاة للتساؤل أو الشك. هل عمل الرجل خارج المنزل، وكونه مستقلا ومعيلا وقادرا على الإنتاج في سوق العمل وتحقيق أحلامه في السلطة والثروة، كان عائقا أمامه للبحث عن زوجة حنونة؟ عن شريكة تسانده في رحلة الحياة؟ ما العلاقة بين أن يسند الإنسان نفسه في منظومة عالمية رأسمالية تطحن الجميع، وتجبرهم على العمل كالفئران للصمود والنجاة، وبين إيجاد شريك وسند؟ أي حوار غير منطقي هذا! إن حاجة الإنسان العقلية والنفسية والعاطفية إلى وجود شريك أو عدم وجوده لا علاقة لها باحترام الفرد وتحقيق عدالته.

المرأة تُعاقب لأنها نجحت، تُدان لأنها طالبت بحقوقها، يُشكك بأهليتها العقلية إن غضبت، وتُتهم بالحساسية إن بكت، وبالذكورية إن لم تطلب مساندة. وكلما رفعت صوتها، وُصفت بالجنون. عليها أن تقبل التهميش، والإقصاء، والإهمال، والصمت العقابي. وإن طالبت باحترام كيانها، ورفض أي ممارسات نفسية تقلل من شأنها وتجرح كرامتها، تُتهم بالمبالغة والحساسية المفرطة.

ألا يبدو أنها ذات الممارسات القديمة التي كانت تُحرق بها النساء في القرون الماضية بتهمة السحر، لكنها اليوم ترتدي قناعا حديثا اسمه "الواقعية الاجتماعية".

ما زال العالم، رغم كل التقدم التقني والاقتصادي، يخاف من النساء الواعيات، الصريحات، المستقلات، القويات، أكثر مما يخاف من أي خطر آخر. لأنه يعلم أن الوعي النسوي لا يطالب بمكان على الطاولة فحسب، بل يعيد بناء الطاولة من الأساس.

ربما لم نعد نحرق النساء في الساحات، لكننا ما زلنا نحرق أحلامهن في القوانين، وحقول العمل، والمناصب. يُحرقن في أحكام المجتمع وتوقعاته منهن، وفي تدخل المجتمع الدولي بقراراتهن الفردية. يُحرقن من خلال تفاصيل الحياة اليومية التي تُقصيهن بصمت بارد.

الفيل في الغرفة ما زال هنا... متخما، ساكنا، لكنه يملأ المكان. ولن يغادر إلا حين نمتلك الشجاعة لنسمي الأشياء بمسمياتها: التمييز. حينها فقط يمكن أن نبدأ من جديد، أن نفهم أن النساء ما زلن بحاجة إلى تحقيق عدالتهن من خلال قوانين تحميهن، ومناهج تعليمية تربي على احترامهن، ورجال يرون في النساء شريكات لا ملحقات، ونساء يبدأن بأنفسهن في مقاومة كل فكر يقصيهن أو يقلل من قيمتهن.

لأن العدالة لا تتحقق بالشعارات، بل حين تتغير البنى القانونية الفكرية الثقافية التي تجعل المرأة هدفا سهلا لكل ظلم متوارث. ولأن من واجب المنظومة حماية النساء وتقديرهن وتطبيع فكرة أن هناك ما يسمى حقوق إنسان.. دون تمييز بين نساء ورجال.

النساء في عالم لا يزال يختبر قدرته على الإنصاف

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2025/11/19
السنة 48 العدد 13663

«المعجنة» وصفة سامح مهران في نقد الواقع بالكوميديا السوداء

دراما إنسانية تفكك الواقع المصري وتنقده وتعيد تركيبه

الفن الحقيقي يهزم الزمن ويتجاوزه، هكذا هي النصوص المسرحية التي حتى وإن كانت تسائل تاريخا بعينه، فإنها تظل مساحة متجددة للتساؤل والنقد والإضاءة، وهكذا هو نص الكاتب المسرحي المصري سامح مهران "المعجنة"، الذي ينقد فترة ما بعد 2011 في مصر، ويقتحم المسكوت عنه في تاريخ الطبقات المنسية.

عبدالسلام إبراهيم
كاتب مصري

كسر الجدار بين الحاضر والماضي

يبني الكاتب المسرحي المصري سامح مهران في مسرحيته "المعجنة"، الصادرة في كتاب "السرقة الكبرى" سلسلة نصوص مسرحية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الدراما في قاع المدينة؛ الواقع المصري، الحارة المصرية بكل تجلياتها؛ انهيار القيم، الجهل بصوره المتعددة، الفقر، غياب القدوة، البخل الشديد، تخطي الحواجز الاجتماعية.

يفجّر مهران في الدراما النقد اللاذع والتعرية اللامحدودة لزيف الواقع الإنساني؛ مشهرًا سلاح السخرية وكشف التناقضات، المحاكاة الساخرة، ونبش الماضي، إثارة الصدمة والدهشة، بلغة عامية شديدة الخصوصية تناسب الشخصيات والمكان كما تناسب الكوميديا السوداء، ذلك الشكل الذي اختاره لها باقتدار.

كسر التابوهات

يخلخل مهران الواقع بكوميديا سوداء موجودة ومتأصلة في عمق الحارة المصرية، ويضع الجاد والهزلي جنبًا إلى جنب. ويفكك الواقع المصري بعد 2011 وما سبقه من أحداث وصولا إلى نكسة 67. ضمَّن مهران في "المعجنة" الرموز والدلالات؛ الفوضى والانفلات الأخلاقي، خصوصًا بعد عام 2011، في البيت المصري، والأحلام المبتورة، عن طريق مزج الواقع بالخيال، والماضي بالحاضر.

> سامح مهران استطاع أن يقدم لنا مسرحية من قلب الواقع المصري في قالب كوميدي، ناقش من خلالها قضية المجتمع وانفلاته

ينتقد مهران مجموعة من الآفات والظواهر السلبية التي تفشت في المجتمع المصري كالتقاعس والكسل والخمول والعبث والتسيب والفساد المجتمعي والبطالة وتردي القيم الأسرية؛ علاقة الأب بأبنائه، وانتشار الفقر والبؤس وتفاوت الطبقات الاجتماعية التي تعكس لنا مقولة هيجل ألا وهي: جدلية السيد والعبد.

تتناول "الكوميديا السوداء" موضوعات تعرف بـ"التابوهات" في المجتمع، عادة ما تكون مزعجة أو مؤلمة ومثيرة للجدل، ولا يتم التطرق إليها في عالم الفكاهة، كالموت والفساد والفقر والحرب والعنصرية وغيرها. وغالبًا ما يقصد كتّاب هذه الكوميديا تقديم تعليقات ونقد اجتماعي من خلال السخرية من المؤسسات أو الأعراف المجتمعية، وكثيرًا ما يحاول الكوميديون بناء فكاهة مواقف سخيفة أو مبالغ فيها، تتجاوز في الكثير من الأحيان حدود الواقعية.

لجأ مهران إلى هذا القالب للدخول في محيط اجتماعي شعبي، أسرة تتكون من رجل يعمل بائع مواد بناء "عبده"، وابن لا يعمل "مفتاح" وابنة لا تعمل "حكاية"، تعيش هذه الأسرة في فقر شديد إذ لم يشأ الأب أن ينفق عليهما بعد أن هجرته زوجته "انشراح" ولاذت بالحلواني الذي تعمل عنده.

لم يلجأ مهران ككثير من الكتّاب إلى الطبقة الوسطى لمعالجة ارتباكاتها خصوصًا بعد نكسة 67، بل اختار شخصيات تعيش في حارة مصرية، في فقر شديد بسبب بخل الأب. تلك الأنماط هي شريحة من المجتمع تعيش في واقع أليم من الظروف الاقتصادية الطاحنة، ولذلك تتحدث بمفردات شديدة الخصوصية من البذاءة والوقاحة. تعاني الشخصيات من انهيار القيم بسبب أب بخيل وسوء معاملة مما تسبب في وجود فجوات بينه وبين ابنيه ونشوء المفارقات الكوميدية التي تدفع بالحدث الدرامي للنمو.

الأب كان يمثل لابنه "مفتاح" وابنته "حكاية" السجّان الذي يُحكم إغلاق بيته عليهما، ويمنعهما من الحياة الكريمة التي يتمنيانها، ذلك الأب الذي من المفترض أن يكون درع الأمان لهما صار بوابة الألم واليأس والقنوط، أحكم إغلاق جيبه حتى لا ينفق عليهما، ومن ثم سعى كل منهما إلى البحث عن شريك حياة آخر، بحث "مفتاح" عن "هدية" ابنة الجزار، وبحثت "حكاية" عن "سمير"، اللذين تصادف وجودهما في الفصل الأول مما تسبب في اتساع الفجوة بين الأب وابنيه، لكن الأب يظهر في شخصيته الجانب الانتهازي ويستولي على عشيقة ابنه وتصبح زوجته.

يمثل "مفتاح" الابن الشاب المصري الذي يعتمد على الأب في حياته، يعيش في أزمة وجودية تهدد تحقيق أحلامه البسيطة. يعاني من التردد وعدم القدرة على اتخاذ القرار، كما يعاني من جحود الأب الذي فرض عليه التبعية ونعته بأنه لا يستطيع أن يكمل شيئًا قد بدأه.

وتمثل "حكاية" الفتاة المصرية التي استوعبت قضية الأب الذي انتزعت منه الإنسانية وفي صراع أخيها معه تقف في صفه. تعيش "حكاية" قصة عشق مع "سمير" الذي كان يختبئ تحت سريرها، وما إن تحين الفرصة عند نوم أبيها وأخيها تشير إليه بأن يخرج، يكتشف "سمير" أيضا الواقع المرير الذي تعيش فيه حكاية. شخصية "هدية" ابنة الجزار، عشيقة "مفتاح" تكشف بدورها الواقع المرير الذي يعيش فيه "مفتاح"، كما تفاجأ بشخصية الأب الذي تصفه بقولها "أبوك معفن أوي يا مفتاح."

كوميديا سوداء

تصور مسرحية "المعجنة" المفارقة الصارخة بين السلوك والقيم، وتتسلح بالضحك والجنون والهذيان والمحاكاة الساخرة لتدمير كل الثوابت، تندد بعبثية الواقع، وتهجو عدمية المجتمع، وتشدّد على انحطاط القيم الإنسانية الأصيلة، وتحتفل بحياة العبث والإخفاق والفشل والسقوط. إنها فلسفة الضحك الممزوج بالبكاء الهستيري.

تستند "المعجنة" إلى السخرية اللاذعة، والتغني بالشذوذ المجتمعي، وانتقاء الهابط والسوقي والفجّ من الألفاظ والتعابير والصيغ المتداولة، والتركيز على ما هو غريب وشاذ في سلوكيات المجتمع ولغته، والخلط الهستيري العجيب بين الأساليب والأزمنة والأمكنة.

ظهرت الكوميديا الساخرة في اليونان مع أريستوفان الذي كان يستخدم لغة ساخرة في نقده اللاذع، وهجائه للآخرين. بينما ظهرت الكوميديا السوداء في المسرح العالمي في القرن العشرين، مع انتشار الفلسفات والفنون اللاعقلانية في الغرب، كالسريالية والوجودية والعبثية، وانتشار مسرح اللامعقول مع يوجين يونيسكو وصمويل بيكيت.

كان أبرز كتّاب انجلترا تأثرًا بالكوميديا السوداء توم ستوبارد الذي يُعد أكثر الكتّاب الإنجليز سخرية من الفلسفات والسفسطة اللغوية، وأكثرهم استخدامًا لعنصر الهزل في مسرحه. لكن توم ستوبارد لم يحاول أن يتخطى الحد الفاصل بين الواقع والوهم المسرحي، كذلك فهو يكّن احترامًا بالغًا للفن المسرحي.

يعاني "مفتاح" و"حكاية" من انحلال أخلاقي، بسبب التفكّك الأسري وغياب القدوة الحسنة، إذ تكتشف الأخيرة انفلات "مفتاح" ومغامراته النسائية سواء في الدكان أو في المنزل، ذلك الانحلال جعلها تستدعي عشيقها أيضا في البيت بحثًا عن متعة ما.

في المشهد الثاني يتغير الحال إذ يتزوج "عبده" "هدية" ويتحول البيت الذي كان الفقر عنوانه إلى بيت "بادي الثراء"، يشعر "عبده" بأن الزمن يعود به إلى الوراء بسبب "هدية" وأقراص الفحولة التي تعطيها له.

يركّز مهران على قضية أحلام شخصياته وبترها في ظل وجود متغيرات اجتماعية متلاحقة، وكيف ترى كل شخصية نفسها وعلاقتها بالآخرين، يلعب مهران على مسألة إعادة تقييم المجتمع أثناء الصراع الدرامي الذي ينشأ منذ البداية ونموه عند موت الأب فيبحث أصحاب المنزل عن الثروة المحتملة التي تركها.

صاغ مصطلح "الفكاهة السوداء" المنظّر السريالي أندريه بريتون في كتابه "مختارات من الفكاهة السوداء" عام 1935 أثناء تفسيره لكتابات جوناثان سويفت. كان بريتون يفضّل تصنيف بعض كتابات سويفت على أنها نوع فرعي من الكوميديا الساخرة حيث ينشأ الضحك من السخرية والتشكيك، وغالبًا ما يعتمد على موضوعات مثل الموت.

> مسرحية «المعجنة» تصور المفارقة الصارخة بين السلوك والقيم، وتتسلح بالضحك والجنون والهذيان والمحاكاة الساخرة لتدمير كل الثوابت

جاءت اللغة في مسرحية "المعجنة" لهجة عامية مصرية، تصل إلى حد "الردح"، تحمل في طياتها دلالات متعددة كما أنها تناسب كل شخصية من الشخصيات الخمس، وكان لها العامل الأهم في نمو الحدث المسرحي. بالإضافة إلى ذلك تمثل اللغة الضلع الأساسي في الصراع الدرامي إذ أنها حققت هدفها في رسم الشخصيات وحشدتها لإضفاء حالة من الواقعية على الحدث المسرحي.

يعرِّف أرسطو الكوميديا بأنها تعالج الناس وهم في حالة أسوأ مما هم عليه، ويتضمن هذا أن تنشأ من الازدراء أو التحقير وفي هذه الحالة تكون الكوميديا نوعًا من النقد أو الانتقاد يهدف إلى حفظ توازن الإنسان ولذلك نجدها تهدف عادة إلى مهاجمة أنماط من الناس تخالف المألوف أمثال الأبله، الغبي، المنافق، البخيل، الكذاب، أو ثقيل الظل. قامت على الازدراء أغلب كوميديات أرستوفان وبن جونسون وموليير ويناسب الازدراء الكاتب الكوميدي عندما يكون هدفه انتقاد أشخاص أو أفكار معينة.

إن المزج العبثي بين مشهد "رمسيس" في موقعة قادش ونكسة 67 في قالب بريختي يفجّر العديد من القضايا، نحن نعاني من النكسة ونجتّر ذكرياتها الأليمة حتى الآن، وفي نفس الوقت نفخر بانتصارات المصريين القدماء، جاء "رمسيس" الذي كان في طريقه للحساب في العالم الآخر ليحمِّله مهران برموزه.

حينما تنهر "حكاية" "رمسيس" بأن يرحل يرد عليها قائلا: "رمسيس: لأه أرفض بإباء وشمم، أنا موش هوه، أنا صاحب موقعة قادش."

يهدم مهران الجدار الرابع أمام المتلقي ليقارن ما يحدث أمامه في الفضاء المسرحي مع وضعه وواقعه، وليفهم ما يُلقى إليه من رموز واستعارات درامية، تدخل "حكاية" مع "رمسيس" في الهرم. تُدفن "حكاية" لينتهي الرمز لكن في المشهد الأخير يتم إنقاذها، لكن تظل "حكاية" هي القصة التي يجب أن يحكيها الجميع، "رمسيس" الذي حكم 67 عاما يعود من جديد، يُلقي برمز الرقم الذي يتماس مع عام النكسة.

استطاع الكاتب المسرحي سامح مهران أن يقدم لنا مسرحية من قلب الواقع المصري في قالب كوميدي، ناقش من خلالها قضية المجتمع وانفلاته من خلال حدث ظل ينمو ويتطور حتى قطعه كسر الإيهام من أجل طرح الأسئلة وعقد المقارنات بين ما يحدث فيها وما يحدث مع المتلقي.

كما تمكن من تفكيك الواقع ونقده وأعاد تركيبه، بعمق شديد، في دراما إنسانية تمس أخلاقيات وواقع ومستقبل المواطن المصري، كما قال بيتس ببصيرته النافذة "إن الحياة الخلّاقة المرحة هي بمثابة ميلاد جديد للإنسان، ميلاد يصبح فيه شيئا آخر غير نفسه، أو هي ذلك الانغماس المتعاطف الذي نحس به على نحو ما عندما نشاهد كوميديا حقة."

«هي وهو» تجربة مسرحية ثنائية اللغة عن الغربة والحلم والبحث عن الذات

باريس - تقدّم دار متون المثقف في القاهرة إصدارا جديدا للكاتب والمخرج والروائي حميد عقبي، يضمّ الكتاب النص المسرحي "هي وهو" كاملا، مكتوبا بالعربية ومترجمًا إلى الإنجليزية في طبعة واحدة تجمع بين اللغتين، بما يمنح القارئ فرصة مقارنة وتذوّق العمل من منظورين لغويين وثقافيين مختلفين.

يمثّل هذا الكتاب واحدًا من ثمانية عشر نصا مسرحيا كتبها عقبي خلال مسيرته، وقد اختار المترجم اليمني محمد المخلافي أربعة منها لنقلها إلى الإنجليزية، بينها هذا النص الذي يقدّم هنا بترجمة رشيقة، اجتهدت لتحافظ على حساسيته الشعرية وعلى طابعه الرمزي.

تُفتتح النسخة الإنجليزية بمقدّمة للفنان التشكيلي والمناضل الحقوقي الأميركي براين كارلسون، الذي كتب النص إهداءً له.

عزلة وأسئلة معلقة

"هي وهو" مسرحية قصيرة ومكثّفة تدور في فضاء غريب: غرفة مغطاة بعشب اصطناعي، تحيط بها أشجار بلاستيكية وإضاءة خافتة. يستيقظ شخصان: امرأة ورجل، داخل هذا المكان دون أي معرفة بكيفية وصولهما إليه أو بالسبب الذي جمعهما. كل منهما محاصر بظنونه ومخاوفه، وكل حوار بينهما يبدو كمحاولة لفهم الذات بقدر ما هو محاولة لفهم الآخر.

تتقدّم المسرحية عبر حركة بسيطة وحوار يتدرّج من التوجّس إلى الاعتراف، ومن الخوف إلى إحساس هشّ بالطمأنينة. يقول "هو" إنه يريد أن يقيس "المسافة بينه وبين السماء"، بينما تتعامل "هي" مع المكان كمتاهة لا مخرج واضحا منها. لا يقدّم لنا النص تفسيرا جاهزا لسبب وجودهما، بل يترك ذلك كجزء من التجربة، كأن المكان نفسه انعكاس لحالة داخلية يعيشها الاثنان: الغربة، انقطاع الزمن، وضبابية المشاعر.

من خلال تفاصيل بسيطة، نستكشف قضايا أكبر: الغربة، فقدان الأمان، الرقابة، الهجرة، الشعور بأن العالم بات مساحة ضيقة لا تسمح بالفرح. فمثلا، تتكرر إشارات الهاتف التي تقطع حوارهما: إعلانات جاهزة، عروض للهجرة، خدمات طعام، أو حتى عروض لمراسم دفن "فاخرة".

هذا الهاتف لا يمنح إجابة، بل يكشف هشاشة الإنسان أمام عالم يتحول شيئا فشيئا إلى آلة كبيرة لا تستمع ولا تنصت.

تواجه الشخصيتان فكرة السجن من دون رؤية جدران واضحة، كما يناقشان الخوف من الاستلاب، من الحرب، من فقدان الذاكرة، ومن ضياع الأسماء والأغاني. وفي لحظات معينة يبدوان كأنهما يعيشان على حافة حلم قابل للانطفاء.

مساحة ثانية للتأمل

وجود النص باللغتين العربية والإنجليزية يمنح القارئ فرصة نادرة: مشاهدة كيف يتحرّك العمل بين لغتين، وكيف تحافظ الترجمة على البنية الشعرية الهادئة وعلى اللغة الرمزية التي تميّز كتابة عقبي في مسرحه.

أشاد الفنان الأميركي براين كارلسون بالترجمة ووصفها بأنها ليست نقلا حرفيا، بل إعادة خلق للنبرة وللإيقاع، ما يجعل القراءة في اللغتين تجربة مختلفة وليست مكررة.

تعد مقدّمة براين كارلسون قراءة من الداخل، وتأتي المقدّمة كنقطة ضوء مضافة إلى الكتاب، يصف فيها شعوره حين أخبره الكاتب بأنه بطل المسرحية، وكيف وجد نفسه داخل النص أثناء القراءة، لا كمتلقّ فقط بل كشخص يقف في المكان نفسه بين الخوف والرغبة في الفهم.

يتحدث كارلسون عن تجربته الشخصية مع الغربة، وعن إحساسه بأن العالم المعاصر يضيّق الخناق على الإنسان، سواء عبر السياسة أو الإعلام أو الضجيج اليومي. يرى في المسرحية صدىً لمخاوفه ولأسئلته حول الحرية، الحلم، والقدرة على النجاة من عالم مضطرب.

في نهاية المسرحية، يعثر "هو" و"هي" على لوحات فنية موقّعة باسم براين كارلسون. هنا يتحول النص بهدوء نحو طبقة تأويلية جديدة:

يتبين أن الرجل هو بالفعل براين كارلسون، وأن المرأة التي ترافقه ليست سوى حلم من أحلامه.

هذه الالتفاتة لا تغلق الحكاية، بل تفتح بابا آخر: هل الغرفة عالم داخلي؟ هل الشخصيتان انعكاسان لنفس واحدة؟ هل الحلم آخر مساحة متاحة للإنسان المرهَق كي يرى ذاته؟

> الكتاب يصلح للقراءة الفردية، وللدراسة، وللمسرح الحي، وللتأمل في معنى أن يعيش الإنسان داخل عالم يتغير بسرعة

يقدّم عقبي هذا التحوّل بطريقة بسيطة وغير صادمة، كأنه امتداد طبيعي لتصاعد النص، ليترك للقارئ حرية بناء المعنى.

"هي وهو" تجربة تقف على تقاطع المسرح، الفن البصري، والكتابة الوجودية. يجمع في صفحات قليلة بين ثلاثة أشخاص من ثلاث بيئات مختلفة: الكاتب، المترجم، والفنان الذي يُهدى إليه النص، في عمل واحد يطرح أسئلة إنسانية بلا ادّعاء ولا زينة لغوية.

يأتي هذا الإصدار ليضيف لبنة جديدة إلى مشروع حميد عقبي المسرحي، وهو كتاب يصلح للقراءة الفردية، وللدراسة، وللمسرح الحي، وللتأمل الهادئ في معنى أن يعيش الإنسان داخل عالم يتغيّر بسرعة أكبر من احتماله.

تقاطع بين المسرح والفن البصري والكتابة الوجودية

محسن نموس الكاتب الذي ينحت وجع الإنسان في الرواية

لا يغريني عدد ما أنشر فتجاوز نفسي أول أولوياتي

يأخذنا الكاتب والروائي المغربي محسن نموس في حوار معه لنعود إلى بداياته في الكتابة، أسلوبه، وأهم أدواته الروائية التي يقارب بها قضايا التحولات التي تشهدها المدن والأفراد. يكشف نموس في هذا الحوار مع "العرب" عن مسيرته الأدبية التي انطلقت من القراءة الغزيرة والمتنوعة، مرورا بكتابة القصة القصيرة والمقالات، وصولا إلى الرواية، للتعبير عن رؤيته للأشياء والحياة.

كاتب مهموم بالنظر في نفسه (لوحة: سعد يكن)

إلياس الخطابي
كاتب مغربي

محسن نموس هو كاتب وروائي مغربي بدأ مسيرته الأدبية بكتابة قصص قصيرة ومقالات في الشؤون الثقافية والاجتماعية، ثم انتقل إلى كتابة الرواية. تعتبر أعماله الروائية بمثابة محاولات لإعادة بناء الذاكرة الجمعية والتاريخية للمجتمع المغربي، مع التركيز على انعكاس الأحداث الكبرى على حياة الأفراد. ويبرز اهتمامه بالقضايا المرتبطة بالتغيرات الاجتماعية التي تطال الأماكن والأشخاص، وعرض التحولات التي تشهدها المدن والأحياء في سياق تاريخي.

> أملك الكثير لأقوله للقارئ ولغير القارئ، أقول رأيي في مختلف قضايا بلدي والعالم، وأهمها رؤيتي للأشياء وللحياة

في حوار له مع "العرب" يعود بنا نموس إلى بداياته في عالم الكتابة، حيث يقول "أتذكر أني قرأت رواية أولى وأنا في منتصف عقدي الثالث تقريبا، بالصدفة، ونتيجة فائض زمني في رقعة جغرافية ضيقة، ولم أكتب روايتي الأولى إلا بعد مرور عشر سنوات من القراءة الثرية، الغزيرة، والمتنوعة ومن مختلف السرود المحلية والعربية والعالمية. بدايتي كانت كأغلب الكتاب، من تدوين الخواطر واليوميات، إلى نشر قصص بالجرائد".

سألناه كيف تشكلت لديه العلاقة بالكتابة، وشعر بأنه يمتلك ما يقوله للقارئ؟ فكانت إجابته "في الحقيقة، أملك الكثير لأقوله للقارئ ولغير القارئ، أقول رأيي في مختلف قضايا بلدي والعالم، وأهمها رؤيتي للأشياء وللحياة وللجمال من حولي، فقط كانت تعوزني الوسيلة المناسبة لذلك ألا وهي الكتابة الإبداعية في شقها السردي. أكاد أجزم القول وبشهادة المقربين مني أني أكتب أفضل مما أتحدث. وتشكلت العلاقة بالكتابة بالكثير من القراءة أكيد، وكانت هي الشيء الحاسم والمهم للمرور إلى الكتابة".

كانت أول رواية لمحسن نموس بعنوان "بين قافين"، وتبدو تجربة مختلفة ومليئة بالرموز. حول الدافع الذي ألهمه لكتابتها يقول الكاتب لـ"العرب"، "معروف في عالم الأدب أن الكاتب في متنه السردي الأول يكتب نفسه أو محيطه أو قريبا منهما. لحسن الحظ أدركت هذا الأمر منذ البداية ولذلك حاولت ما أمكن مقاربة مواضيع مختلفة. في الوهلة الأولى سيبدو للقارئ أن الرواية تقارب موضوع الهجرة، أو الجندية أو الحياة الاجتماعية لما يحيط بالجامعة. لكن شيئا فشيئا سيكتشف ما لا يتوقع. لكن يمكن أن نعتبر هدم معلمة تاريخية بقيمة الحي الجامعي هو النقطة التي أفاضت كأس السرد بداخلي وسرعت وتيرة إقبالي على الكتابة. كان الأمر أشبه بمحاولة رتق جرح غائر ما فتئ أن تحول إلى ندوب مستديمة".

مقارنة بكتاب من جيله، نلحظ أن نموس تأخر قليلا في النشر، ربما يكون ذلك خيارا شخصيا، أو نتيجة ظروف معينة، حين سألناه عن ذلك، أوضح أن "تأخري في النشر راجع في الأساس لسببين رئيسيين: أولهما تأخري في الكتابة عموما، وذلك كنتيجة حتمية لتأخري في الإقبال على القراءة، فكما أشرت لاحقا فأنا لم أقرأ أي كتاب أدبي من أي جنس قبل منتصف عقدي الثالث. وثانيا، حاولت ما أمكن أن آخذ وقتي وأنشر نصا يستحق النشر".

وباستكمال النشر، كانت رواية محسن نموس الثانية "ظلال الماريشال"، رواية تاريخية وسياسية. أردنا أن نعرف لماذا اختار العودة إلى التاريخ؟ برر ذلك بأن "تصنيف الرواية سيبقى للقراء والنقاد، غايتي من كتابة هذا النص هو مقاربة موضوع له ظلال من محيطي القريب ويضغط علي منذ طفولتي. ورغم أنه تاريخي وسياسي من زمن الحماية فإنه لم يفقد راهنيته بعد. موضوع ما يعرف في المغرب 'بأراضي المعمرين' ظل ولا يزال في رف الموضوعات الشائكة والمعقدة التي تتطلب حلولا شجاعة، لا ننسى أننا نتكلم عن أجود الأراضي الخصبة في المغرب والتي لم تعد إلى أصحابها بعد. دوري اقتصر على محاولة إعادة الموضوع إلى النقاش العمومي عن طريق اللعبة السردية وأتمنى أن أتوفق في ذلك".

وبسؤالنا له بعد نشره لروايتين؛ ما الذي تغير في نظرته للكتابة؟ قال "التمرس في الكتابة كالتقدم في العمر، فبعد تجاوز نشوة البدايات وحماس الظهور للعلن، صارت الجودة، وقيمة ما أكتب، وتجاوز نفسي أول أولوياتي، ولم يعد الكم والنشر المتواصل ما يغريني. أكتب كل يوم أقل مما أقرأ بكثير في سبيل كتابة موحية وناضجة".

أما في تقييمه لمشهد النشر في المغرب اليوم، فيرى نموس أن "النشر والتوزيع في المغرب آفة عظمى وأهم عقبة تواجه المبدع وتفرمل سبل تطوره، وباعتراف أغلب الفاعلين في الحقل الثقافي المغربي نكاد نجزم القول بأننا لا نملك دور نشر بالمعنى المتعارف عليه إذا استثنينا تجارب نادرة جدا، والنتيجة هجرة الأقلام المغربية للنشر نحو المشرق فرادى وجماعات، وربما كذلك خسارة أقلام ملهمة كانت لتثري الرصيد الثقافي الوطني لو توفرت لديها سبل النشر. النشر في المغرب بمثابة ركوب زورق دون وجهة!".

وفي عودة إلى أبرز الصعوبات التي واجهته في نشر أعماله، يقول الكاتب المغربي "ككل كاتب مبتدئ، وواحد من أبناء الهامش، واجهتني صعوبات جمة في إصدار عملي الأول. دور النشر لا تكلف نفسها حتى التواصل مع الكاتب المبتدئ، وبالتالي فرصة الحصول على ناشر تكاد تكون شبه مستحيلة، الحمد لله أن فترة الانتظار لم تطل أكثر من اللازم، ووجد الكتاب في الأخير ناشره، وبهذه المناسبة لا يفوتني شكر ناشري دار العائدون بالأردن".

حين سألناه عن دور الأدب في الزمن الراهن؟ قال "إذا أردنا تعداد فضل الأدب والفن على البشرية، في الماضي كما في الحاضر، فلن يتسع المقام لذلك هنا. في نظري، إذا ما استطاع الأدب الإجابة عن سؤال المعنى من الحياة فقط وإضفاء جزء من شرعية استمرارها آخذين بعين الاعتبار شحوب الأيديولوجيات الخلاصية، فقد كفى ووفى. أما وهو يساهم في الأخلاق العامة، والمواطنة، وبناء الإنسان، فدوره أهم مما نتخيل".

أما في تقييمه لموقع الأدب المغربي اليوم داخل الخارطة العربية، فيقول نموس "في نظري، لا تخفى على أحد المكانة التي بات يحتلها الأدب المغربي بكل أجناسه داخل الخارطة الثقافية العربية. الأسماء المغربية تحصد الجوائز في مشارق الأرض ومغاربها، لكن هذا التفوق على مستوى الإبداع لا يلقى الإشعاع المنتظر على مستوى الاستثمار، نحن بحاجة إلى المزيد من تبني هذا الزخم والترويج له من طرف الجهات المسؤولة عن الثقافة المغربية".

إدريس النبهاني: مسرح الدن مشروع يشتغل على بنية الوعي الإنساني

مسقط - يستمدّ المسرحيّ العماني إدريس بن خميس النبهاني نائب رئيس فرقة مسرح الدن للثقافة والفن ومدير مهرجان الدن الدولي نزعة الروح الأولى في نزف الحرف على صفحات التيمّم نحو إيجاد واقع يرسمه مختلفًا عمّا عاشه، فذاكرة الفكر بها وطيدة وعميقة بقراءات كبيرة في سن صغيرة بحثًا عن الأسرار بين الحروف.

يقول إدريس "القصّة هي ساقية العنفوان الطفوليّ الذي كثيرًا ما شربناه في صغرنا ونحن نستاف صندل حكايات الجدّات.. القصّة القصيرة هي المُختبر الأول لسبك الحروف لديّ، من خلالها كُنت أشكّل أحلامي التي أراها مُستقبلًا وأحتويها بشوقٍ ثم أمزّقها خوفًا."

ويُضيف "في القصّة كما المسرح أعيش ذاتي التي أتمنّاها مُناضلة للقادم، وفي نقيضها عالقة بحميميّة الجدّات واحتوائهن لأرواحنا المتشكّلة بصدق قبل أن يغزوها الكذب، وقد كانت القصّة القصيرة وما زالت تُشبع فضولي حول التفاصيل الإنسانيّة الدقيقة، وتعلّمني كيف أستمع إلى أصوات صغيرة قد تبدو هامشيّة لكنها تحمل معاني كبيرة، وهو ما أثّر على المدى أن يتمثّل الحدث في المسرح لديّ إلى اهتمام بالتفاصيل التي تجعل الأداء حيًا ومؤثرًا."

ويتابع "لربما كان الخط الأوّل هو صرخة أمام واقع كان بالنسبة إلى الروح خطا يقود إلى أعراف مُجتمعيّة كان الحرف سلاحًا ضدها، ومن ذاك الزمان بدأت الحكاية وتمحورت فلسفة الصراخ الصّامت والصراع الدامي على الورق الذي أحبه ونيسًا لقول ما لا يمكن قوله،" وحين بزغت روح المسرح في جسده؛ لم يعُد النّص مُجرد حروف تُكتب على ورق ثُم تُرفع على المسرح، بل كان – كما شبّهه – كيانًا حيًا ينبض بتفاعل دائم وحميميّة مُطلقة بين النّص والمُمثّل، والمُخرج، والجمهور، والفضاء الزمنيّ والمكانيّ.

لذلك، كانت تجربته العمليّة على الخشبة حجر الزاوية في إعادة تشكيل دماء صفحاته وحبر ذواته، ويُشير إلى أنّ "لحظة الكتابة لا تُعد انفصالًا عن صوت الجسد، وعن حركة المُمثل، وعن الصّمت الذي يُحيط بالكلمة، وعن الوقع الذي تتركه الحوارات في فضاء المسرح. النّص يتكوّن في الذهن كائنًا حيًا يُولد من بين تفاصيل الحركة، وأنفاس المُمثل،" مؤكدا أنّ وقوفه على الخشبة علّمه أنّ النّص وحده ليس كافيًا، بل لابد أن يُفهم مقرونًا في علاقته بالزمان والمكان والحضور.

ويُضيف "أجدني في تجربة الكتابة مهتمًا بالنسق الإيقاعي، حتى يكون أكثر توافقًا مع الروح الحقيقيّة للمسرح، التي لا تتجسّد إلا حين يُصبح النّص جسدًا وروحًا متكاملين في العرض فالنّص هو بداية الرحلة التي لا تكتمل إلا حين يُستنطق على الخشبة، حين تُعانقه الحركة والصّوت والضّوء والظّل."

وحين اقتربنا أكثر من فرقة مسرح الدن التي أصبحت اليوم إحدى العلامات المُهمة في المشهد المسرحي، يأتي وصف إدريس بأنها سفينة فردت أشرعتها عهدًا تماجد به رؤية إبداعية، أسّسها شغفُ فتية آمنوا أنّ الأرواح مدٌّ شاسعٌ لحمامات الانعتاق نحو الجمال الزّاهي، إبداعًا لا يُماثله واقع، طريقه طموح وفلسفته إصرار وواقعه نجاح.

ويُعبّر إدريس في حديثه أن أصالة جوهر الفرقة عائلة اسمها فرقة مسرح الدن للثقافة والفن، مُستضيفة لأنفاس لا تتنهّد إلا إبداعًا، فهي لا تستعرض تجربة مسرحيّة محصورة في الإنجاز الفنيّ أو كمًا من العروض، بل تستحضر مشروعًا ثقافيًا متكاملًا أريد له أن يستوطن الحراك المسرحيّ العُمانيّ، لا بوصفه صدىً لما يحدث، بل بوصفه أحد محرّكاته ومرتكزات بنائه التطويريّ.

ويوّضح "فرقة مسرح الدن مشروعٌ يشتغل على بنية الوعي الإنسانيّ، على فكرة المسرح بوصفه خطابًا اجتماعيًا، وأداة مساءلة، ومرآة لا تكتفي بعكس ملامح المُجتمع، بل تمضي إلى فلسفة تفكيك تلك الملامح، وإعادة هندستها بفكر قوامة الاحترافيّة الفنيّة والثقافيّة التي تسهم في رفد المجتمع."

وتواصل فرقة مسرح الدن سعيها بألا تكون مُجرد فرقة موسميّة أو احتفاليّة، بل مؤسسة ثقافيّة عضويّة تتفاعل مع قضايا العُمانيّ ومُجتمعه والعالم جميعًا من خلال الحضور البيّن في المهرجانات المحليّة والدوليّة.

ويُضيف النبهاني "نفخر اليوم بكوننا أصبحنا نمثل كيانًا يمتلك أدواته وسياقاته وامتداداته ومهرجانه الذي يُمثل قِبلة للمسرح من كل بقاع العالم، وهذا ما يمنحه قدرة التأثير الحقيقيّ، ليس فقط في المشهد المسرحي، بل في البنية الثقافيّة الأوسع التي يُفترض أن يحويها المسرح ويشتبك معها."

كما أشار إدريس في حديثه عن الفرقة "فرقة مسرح الدن للثقافة والفن هي امتداد للذات ومسار حياة تشاركنا فيه الحُلم، والألم، والفرح، والتحديات. بدأنا كأصدقاء تجمعنا الرغبة في التعبير عن ذواتنا عبر المسرح، ومن فضاء للتجريب، تحوّل المشروع على مدار السنوات إلى كيان حيّ ينبض بمسؤوليّة ثقافيّة واجتماعيّة كبيرة قوامها الالتزام والتضحية والمُثابرة والتعلّم والبحث المُستمر عمّا بعد هذه اللحظة."

وعند الحديث عن وظيفة المسرح في طرح أسئلة تتعلّق بالحريّة والهويّة، إن كانت قوته الحقيقيّة تكمُن في التقاط التفاصيل الصغيرة التي تشكّل صورة المُجتمع؛ يُجيب النبهاني "قوّة ما نقدمه على خشبة المسرح من أسئلة تتمثّل في قُدرة هذه الأسئلة على فتح نوافذ جديدة لفهم الإنسان والمُجتمع والبشريّة جمعاء، الحريّة، الهويّة، والعدالة الاجتماعيّة، بلا شك هي محاور كُبرى تشغل المسرح العربيّ والعُمانيّ، وأسئلة وجوديّة تدفعنا إلى التفكير في ماهيّة الإنسان والمُجتمع الذي ننتمي إليه، لكن في الوقت نفسه، لا يمكننا تجاهل التفاصيل الصغيرة التي تبدو للوهلة الأولى هامشيّة، لكنها في حقيقتها لبنات البناء التي تتشكّل منها الصورة الكُليّة."

ويقتبس إدريس في حديثه مقولة الكاتب سعدالله ونوس "المسرح لا يجب أن يكون صورة جميلة للواقع، بل يجب أن يكون وجعًا يصرخ في وجهه،" ويفسّرها بقوله "هذا الموقف يُعبّر بدقّة عن جوهر المسرح التنويري، فالمسرح ليس فقط مرآة تعكس الواقع كما هو، بل هو أداة فعّالة للتغيير، قادرة على تحريك الوعي وتحفيز الحوار المجتمعيّ. وفي المُطلق والتأكيد فإننا نرى المسرح مرآة صادقة لكنه ليس سلبيًا، بل هو أداة فاعلة لتحريك الوجدان، لمساءلة الواقع، ولفتح نوافذ الأمل أمام المُجتمعات، سواء في سلطنة عُمان أو في العالم العربيّ أو في العالم أجمع."

> قوّة ما نقدمه على خشبة المسرح من أسئلة تتمثّل في قُدرتها على فتح نوافذ جديدة لفهم الإنسان والمُجتمع والبشريّة جمعاء

ويُعزّز إدريس في حديثه أنّ المسرح العُماني يُمكن أن يحافظ على خصوصيته وهو يطرق أبواب العالم، إذا ما تحرّر من أساليب التقديم النمطيّة، واستضاف التجريب والابتكار، مع التمسّك بالقيم والجوهر الثقافيّ، وهذا يتطلّب من المسرحيين العمل بوعي عميق، واستثمار خيالهم الفنيّ في إيجاد نصوص وأداءات تحمل بصمة عُمانية واضحة، لكنها في الوقت نفسه تتصل بالإنسانيّة جمعاء. وهنا يُمكن الجزم بأن المسرح العُماني قادرٌ على أن يكون فريدًا وعالميًا في آن واحد، إذا ما استطاع أن ينسج من خصوصيّته جسورًا تمتد إلى عقول وقلوب المشاهدين في كل مكان، دون أن يكون أسيرًا لبوتقة مقيدة للإبداع وإنما منفتحة نحو فلسفة إحياء الموروث بروح العصر.

فنان يتمسك بخصوصية بلده طارقا أبواب العالم

العرب
الأربعاء 2025/11/19
السنة 48 العدد 13663

المرأة العمانية شعلة مضيئة في حاضر الوطن وركن راسخ في مستقبله

اليد الممدودة بالعطاء والقلب النابض بالخير

السيدة الأولى التي حظيت بوسام الشرف الأعظم في عمان

السيدة الجليلة عهد بنت عبدالله البوسعيدية

عنوان القوة الناعمة من قلب الصحوة الجديدة في السلطنة

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

الحدث واحد لكن الأبعاد متعددة، والصورة واحدة لكن زواياها تحمل عالما من الدلالات والرسائل. أما تلك اللحظة فإنها تتخذ استثنائيتها من رمزية التكريم، عندما منح السلطان هيثم بن طارق، سلطان عمان، وسام الشرف الأعظم، إلى حرمه السيدة الجليلة عهد بنت عبدالله البوسعيدية، تقديرا لجهودها الجبارة وعطائها المثمر في خدمة الوطن، واعترافا بحجم الإنجاز الذي ما انفكت تقدمه من خلال مبادراتها الاجتماعية والثقافية والإنسانية التي أسهمت في ترسيخ صورة إيجابية للعطاء المؤسسي والإنساني داخل السلطنة، لاسيما وأن منح ذلك الوسام لا يكون إلا بأمر من السلطان، ليشكّل خطوة تقديرية للإسهامات الاستثنائية المميزة التي يقوم بها مستحقوه وجهودهم الوطنية لخدمة الدولة والمجتمع والتي تستحق أعلى درجات التكريم والتقدير.

السيدة الأولى أكدت أن تخصيص هذا اليوم ليكون يوما للمرأة العمانية، يبرز مُنجزاتها وإسهاماتها، وينشر الوعي بدورها البارز ومكانتها السامقة

وكما شرفت سيدة عُمان الأولى بوسام الشرف الأعظم الذي تقلدته تزامنا مع احتفالات السلطنة بيومها الوطني الخامس والخمسين، فإن الوسام شرّف كذلك بأن يكون من نصيبها وهي التي تعدّ رمزا للصحوة الجديدة، وعنوانا أصيلا لهوية المرأة العمانية، ولموقعها المتقدم من حركة النهضة الشاملة التي تشهدها الدولة وينعم بها المجتمع انطلاقا من رؤية 2040 التي تهدف إلى بناء اقتصاد متنوع ومستدام قائم على المعرفة، وتكثيف جهود تحقيق التوازن المالي، ووضع توظيف العمانيين كأولوية وطنية. وتسعى لتحقيق الرفاهية والأمن لجميع المواطنين وتجاوز الاعتماد على النفط عبر تحفيز الاستثمار وتنويع الاقتصاد، مع التأكيد على أهمية الشراكة مع المجتمع في تحقيق الأهداف، والتي تؤكد على دور المرأة كشريك أساسي في التنمية، وتسعى لتمكينها في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وترتكز على توفير بيئة داعمة لمشاركة المرأة الفعالة وتعزيز دورها في المجتمع، وذلك من خلال محور خاص بالمرأة في إستراتيجية "الإنسان والمجتمع"، يهدف إلى تعزيز الرفاه الاجتماعي للمرأة والأسرة، والنهوض بقدراتها وكفاءاتها.

والسيدة عهد بنت عبدالله البوسعيدية، ولدت في مسقط في الرابع من أبريل 1970 في أسرة عريقة يعود نسبها إلى الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي القائد العسكري والزعيم السياسي الذي يعتبر المؤسس لأسرة آل بوسعيد الحاكمة في سلطنة عمان والذي تولى السلطة ما بين عامي 1792 و1804. والدها هو السيد عبدالله بن حمد البوسعيدي الذي شغل مناصب عدة في الدولة، حيث كان واليا على ولاية السيب في السبعينات ومن ثم واليا على ولاية البريمي، ثم تم تعيينه محافظا لمحافظة مسندم، فوكيلا لوزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية في 1985، وتولى لاحقا مهمة رئيس بلدية مسقط وفقا للمرسوم السلطاني (رقم 26/75) ثم مستشارا بوزارة الداخلية حتى إحالته على التقاعد عام 2020.

وأما والدتها، فهي السيدة خالصة بنت نصر بن يعرب البوسعيدي التي نعتها في 19 مايو 2025، بالقول إنها "كانت النية البيضاء التي يعلمها رب العباد، ومد يد العون، والخبايا الصالحة، ساعية للجود والإحسان، سعي من يرجو فضل الله تعالى، تفيض بعطاء لا يُرى، وبدعوات لا تُسمع، وتتصل حيث يُرجى آثارها، ويُجزى عند الله سعيها" و"لقد عاشت في بساطة متجردة من زخرف الترف، كأن أيامها نُسجت من خيوط الفطرة الأولى. لم تعرف روحها التكلف، بل مضت بخطى وئيدة يسندها الرضا، عالمها صفاء يعانق الروح واستقرار ينبع من صميم الإنسانية الخالصة. نفسها تأنس إلى البساطة أنس الطيور إلى فضائها، كما "كانت جبلا من الصبر، وركنا للثبات. لقد اختبرتها الحياة، فكانت الجواب الجميل في كل امتحان، والمثال الرفيع للصبر والجَلد. وفي مرضها الأخير، ظلت روحها كما عاهدناها: معطاءة، مُطمئنة، متوشحة بالصبر، قريرة بالرضا، مؤمنةٍ بما كتب الله، لا تئن ولا تشتكي؛ بل تُسلّم وتحمد وتشكر".

في ظل أسرتها المحبة المتماسكة ترعرعت السيدة الجليلة، حيث تربت على تقوى الله وبر الوالدين، وحب الوطن، والتعلق بالمطالعة وقراءة الكتب، كما فتحت عينيها على الرضا والقناعة مع اتصافها بالكرم والعطاء ومد يد المساعدة لمن يحتاج إليها. تلقت تعليمها العام بمراحله المختلفة في مدارس السلطنة، ثم أكملت دراستها الأكاديمية خارج بلادها بعد أن اختارت التخصص في علم الاجتماع الذي كان وما زال واحدا من أبرز اهتماماتها نظرا إلى ما يتميز به من فهم أعمق للسلوك البشري ولطبيعة المجتمعات، ومن تطوير المهارات التحليلية المهمة، والقدرة على فهم ومعالجة القضايا الاجتماعية المعقدة، بالإضافة إلى إمكانية المساهمة في إصلاح المجتمع وتطويره من خلال توفير رؤى قائمة على البحث. كما أنه يعزز من الروح التعاونية والفهم المتبادل بين الأفراد والجماعات.

بعد تخرجها في الجامعة، سعت السيدة الجليلة إلى تنويع معارفها باللغتين العربية والإنجليزية، وواظبت على مطالعة أمهات الكتب في مجالات عدة وخاصة ما يتعلق بالفكر السياسي والفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ وفن القيادة، وهو ما أعطاها لاحقا كفاءة القيام بدورها الاجتماعي والحضاري مع تفوق في الوفاء بالتزامات مركزها القيادي وحضور متميز بين نظيراتها السيدات الأوائل على صعيدي المنطقة والعالم .

في العام 1989 تزوجت السيدة الجليلة من السلطان هيثم بن طارق الذي كان يشغل آنذاك منصب وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية بعد أن تقدم لطلب يدها من والدها السيّد عبدالله بن حمد البوسعيدي، وأنجبت منه أربعة أبناء هم: ذي يزن بن هيثم من مواليد21 أغسطس 1990، وبلعرب بن هيثم من مواليد 10 يناير 1995، وثريا بنت هيثم، وأميمة بنت هيثم، وقد حرصت على الإشراف بنفسها على تربيتهم وتنشئتهم على القيم والتقاليد والأخلاق الحميدة، وعلى حب الوطن والتواضع أمام الناس .

السيدة الجليلة تعدّ رمزا للصحوة الجديدة، وعنوانا أصيلا لهوية المرأة العمانية، ولموقعها المتقدم من حركة النهضة الشاملة انطلاقا من رؤية 2040

كان أول ظهور للسيدة الجليلة بالصوت والصورة في مناسبة عامة في 17 أكتوبر 2020، خلال حفل تكريم للشخصيات النسائية بمناسبة يوم المرأة العُمانية بعد تولي زوجها السلطان هيثم بن طارق مقاليد الحكم. مثّل ذلك الظهور رمزية خاصة لتكامل قيم الأصالة والانفتاح في المجتمع النابض بالحياة والناهض نحو المستقبل، وأعطى صورة مشرقة بهية لحضور المرأة ودورها في بناء أمجاد السلطنة والارتقاء بها إلى مصاف الدول المتقدمة.

في ذلك اليوم، تقدمت بتهنئة مستحقة صادقة للمرأة العمانية التي "لبّت صوت النهضة، وحملت الراية، وكانت وما زالت معوانا في بناء عمان الشامخة" و"كلُ عمانية تعيش على هذه الأرض الطيبة أو خارجها ساهمت وتساهم بوافر عطائها اللامحدود في ما وصلت وستصل إليه عُمان من رفعة وعلو – إما مربية كانت أو مجدة عاملة أو طالبة للعلم – مقدرة إسهاماتهن الفاعلة في بناء الأوطان، وتطورها، ونمائها، سواء من خلال دورهن الحيوي المهم المتمثل في تنشئة أجيال مستقبل وطننا، المدركين لمسؤولياتهم وواجباتهم تجاه وطنهم ومجتمعهم وأمتهم، أو من خلال أداء وظائفهن في مواقع العمل المختلفة بجد واجتهاد والتهنئة موصولة إلى قريناتنا من كل شعوب الأرض اللاتي ينعمن بالعيش الكريم في كنف هذا الوطن الغالي".

وأكدت السيدة الأولى أن "تخصيص هذا اليوم من كل عام ليكون يوما للمرأة العمانية، يبرز مُنجزاتها المتواترة، ويسلط الضوء على إسهاماتها المشهودة، وينشر الوعي بدورها البارز ومكانتها السامقة، ويعزز تطلعاتها نحو مستقبل مشرق لهذا الوطن العزيز،" مشيرة إلى أن "المرأة العمانية نالت على مدى 50 عاما من عمر النهضة المباركة حظا وافرا من الاهتمام والرعاية والتكريم إيمانا بدورها في المجتمع وبنائه الحضاري، وإسهاماتها في التنمية المستدامة، فحظيت بفرص التعليم والتدريب، والتأهيل، والعمل، لتشارك بفاعلية في مسيرة البناء والتنمية المعاصرة، متزودة بالعلم والمعرفة والثقافة، متسلحة بالقوانين والأنظمة والتشريعات، التي حفظت للمرأة العمانية حقوقها، وصانت مكانتها، لتواكب السلطنة مثيلاتها من دول العالم في إفراد مساحات تمكين مستحقة للمرأة كشريك حقيقي ومؤثر في مسيرات التنمية الحديثة، فتبوّأت المكانة اللائقة بها في القطاعين العام والخاص، حتى وصلت المرأة العمانية إلى ما وصلت إليه اليوم من تأثير يعكس دورها التاريخي المشهود عمانيا، وأصبحت محل إشادة مجتمعية وعالمية – ولله الحمد – من المنظمات والهيئات الراعية لشأن المرأة ".

ويطلق لقب السيدة الجليلة في عمان على السيدة الأولى للبلاد، وتعود جذوره إلى منتصف القرن الثامن عشر، عندما اختار مؤسس الدولة البوسعيدية الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي في العام 1744 إسناد لقب "السيد" لأبنائه الذكور، ولقب "السيدة" لبناته الإناث، بينما حظيت ابنته الكبرى موزا بلقب "السيدة بنت الإمام" ومن هناك ظهر لقب السيدة الجليلة لأول مرة، تأكيدا على وجاهة وحضور وذكاء وقوة شخصية وتأثير المرأة الفاعلة في بلاط الحكم كسند للحاكم المؤتمن على مصير الدولة والمجتمع .

وثاني امرأة عرفت باللقب، هي السيدة ميزون بنت أحمد بن علي المعشني الزوجة الثانية للسلطان سعيد بن تيمور ووالدة السلطان قابوس بن سعيد السلطان التاسع في تاريخ سلطنة عمان، والتي توفيت في أغسطس 1992، بعد أن كانت مثالا للطيبة والكرم والتقوى، وبعد 28 عاما عاد اللقب ليشع سابقا اسم السيدة عهد بنت عبدالله أيقونة الصحوة الجديدة وأم الوطن في ظل سلطنة هيثم .

بعد خمس سنوات من أول ظهور علني لها، وبينما احتفلت المرأة العمانية بيومها في 17 أكتوبر 2025 تحت شعار "هي عمان" أكدت السيدة الجليلة أن المرأة في السلطنة أثبتت عبر تاريخها أنها معين الحكمة، ومنبع العطاء، فهي الأم المربية التي تغرس القيم في القلوب، والجدة الحكيمة التي تحفظ الإرث وتنقله نقيا إلى الأحفاد، والابنة البارة التي تمضي بثقة في دروب العلم والريادة.

وأضافت "نحن في سلطنة عمان إذ نحتفي بالمرأة العمانية، فإننا نكرمها تكريما يليق بمقامها، ويعكس ما حققته من إنجازات مشرقة في التربية والتعليم، في الإدارة والقيادة، في الاقتصاد والإبداع، وفي خدمة المجتمع وبناء الوطن، وما هذا التكريم الذي نالته نخبة من المجيدات إلا رمز صادق يشمل جميع نساء عمان في كل موقع ومجال، تقديرا لعطائهن المتواصل، وإجلالا لعزيمتهن التي لا تعرف التوقف" مشددة على "ما تواجهه المرأة والأسرة والنشء من تحديات في هذا العصر المتسارع، حيث تتبدل المعارف، وتتنوع التقنيات، وتتشابك القضايا،" ومع هذه التحديات فإن سلطنة عمان بقيادة السلطان هيثم تولي الأمر عناية كبرى، وتؤمن بأن "المرأة العمانية قادرة على تجاوز الصعاب، متسلحة بقيمها وثوابتها، مدعومة بقيادتها ومجتمعها، وشريكة صادقة للرجل الذي يقف سندا لها في رسالتها. فحين يعين الرجل المرأة، فإنه يعين وطنا بأسره، ويصون مجتمعا بأكمله."

السيدة الجليلة تبوّأت مكانة بارزة في وجدان شعبها الذي رأى فيها علامة سعد وهناء ونموذجا متفردا للطاقة الإيجابية والنبض الإنساني الجامع

وخاطبت السيدة الأولى العمانيات والعمانيين بالقول "إن تربيتكم على الدين والقيم، وحمايتكم من مخاطر العصر، ورعايتكم بالعلم والمعرفة، أمانة عظيمة لا تحتمل التفريط، فكونوا قدوات صالحة، وأسوة حسنة، وكونوا سفراء لعمان في العلم والعمل، ولتعلموا أن للحق وجها واحدا لا يلتبس، وأن للأمانة دربا مستقيما لا يضل"، مشددة على أن "المرأة العمانية ستظل شعلة مضيئة في حاضر الوطن، وركنا راسخا في مستقبله، تسير بخطى واثقة نحو آفاق أرحب، محافظة على أصالتها منفتحة على معطيات العالم، وفية لعمان وقائدها."

تبوّأت السيدة الجليلة مكانة بارزة في وجدان شعبها الذي رأى فيها علامة سعد وهناء ونموذجا متفردا للطاقة الإيجابية والنبض الإنساني الجامع وفي ظهورها أفضل عنوان للقوة الناعمة في بلادها وبشارة خير بمرحلة جديدة من تاريخ البلاد، حيث أصبحت فردا من كل أسرة في البلد المتجذر في هويته الاجتماعية العريقة، وكما أنها حرم السلطان هيثم المبجّل، فإنها والدة ولي العهد ذي يزن بن هيثم الذي يشغل حاليا منصب وزير الثقافة والرياضة والشّباب، كما أنها اليد الممدودة بالعطاء والقلب النابض بالخير والمحبة لشعبها ووطنها والمثال الحسن في أمتها.

العرب
الأربعاء 2025/11/19
السنة 48 العدد 13663

هل يكسب الرهان.. الترجي يفتح حقبة جديدة مع المخضرم يوسف المساكني

خلافة الجزائري البلايلي صعبة لكن ليست مستحيلة

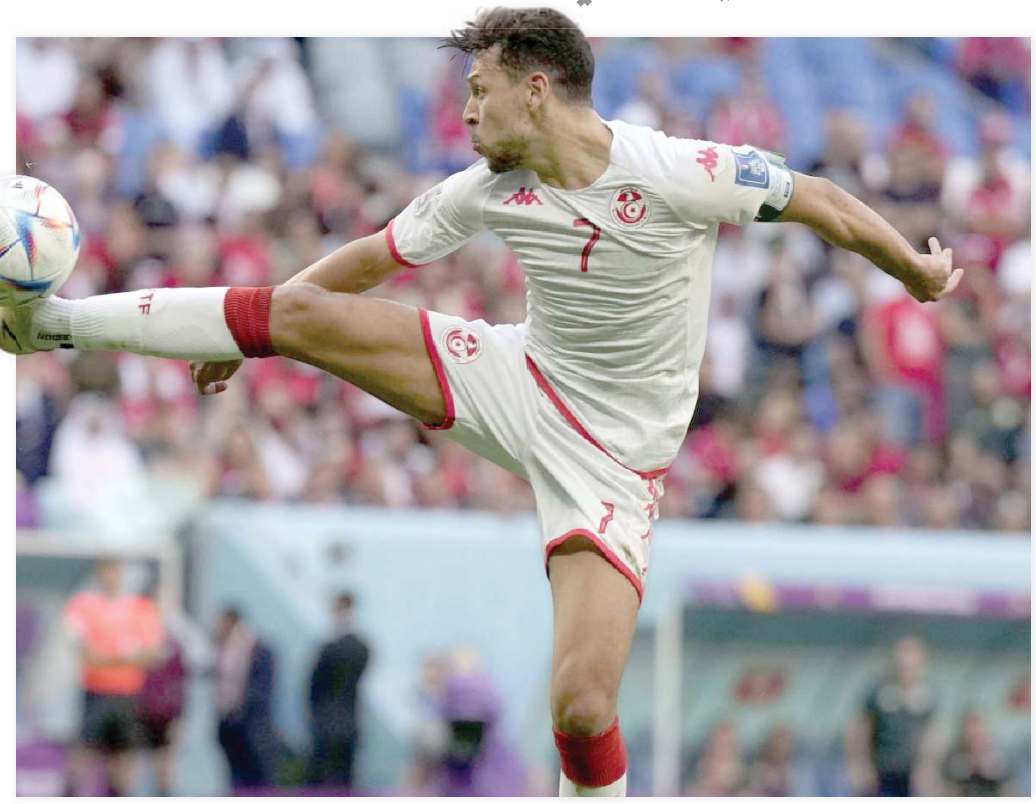

إبداعات لا تموت

توصل النجم يوسف المساكني إلى اتفاق نهائي مع الترجي للعودة وتوقيع عقد لمدة موسم ونصف ينتهي في 30 يونيو 2027، بعد نحو 13 عاما على مغادرته الفريق. لقد تم الاتفاق على جميع التفاصيل في انتظار توقيع العقد رسميا. وأكدت مصادر قريبة من الترجي أن الصفقة ستكون انتقالا حرا، ولن يتقاضى اللاعب أي مقابل إضافي للتوقيع.

مراد بالحاج عمارة
صحافي تونسي

تونس - حسمت إدارة نادي الترجي التونسي اتفاقها رسميا مع اللاعب المخضرم يوسف المساكني يقضي بعودته إلى الفريق بعقد لمدة عام ونصف العام، وفق ما ذكرت تقارير إعلامية.

وكانت مصادر خاصة أفادت في وقت سابق بمفاوضات متقدمة بين اللاعب السابق لنادي العربي القطري وإدارة الترجي. ومن المتوقع أن يتم توقيع العقد وتقديم اللاعب في الساعات القادمة، بحسب ما نقلت أيضا إذاعة "موزاييك" التونسية الخاصة. ويحتاج الترجي، الذي ينافس في مرحلة المجموعات ببطولة دوري أبطال أفريقيا، إلى لاعب وسط مهاري بعد إصابة نجمه الجزائري يوسف بلايلي في الرباط الصليبي للركبة وخضوعه للراحة بعد إجرائه عملية جراحية في قطر.

ولعب المساكني (35 عاما) للترجي التونسي بين عامي 2008 و2012 قبل انتقاله في 2013 إلى الدوري القطري عبر بوابة نادي لخويا في صفقة قياسية آنذاك ناهزت 15 مليون دولار.

> المساكني لبى نداء الواجب، ووافق على العودة إلى بيته، خاصة أنه قدم الكثير للترجي، كما أن الفريق صنع اسمه ونجوميته

أسئلة عديدة ترافق عودة نجم تونس الأول إلى فريق باب سويقة.. هل إن الفتى المدلل لدى الجماهير التونسية في أتم الجاهزية لإثبات نفسه من جديد؟ هل إنه قادر على تعويض يوسف بلايلي على الوجه الأكمل؟ هل إنه جاهز لرفع التحديات من أجل افتكاك مكانه من جديد في منتخب نسور قرطاج رغم زخم النجوم الذي يعيشه فريق المدرب سامي الطرابلسي؟ كل هذه التساؤلات والحيرة والريبة سيجيب عليها المساكني على الميدان في قادم الاستحقاقات.

منذ إصابة الجزائري يوسف بلايلي دخلت إدارة الترجي في مفاوضات مكثفة مع العديد من النجوم لتعويض الفراغ الكبير الذي تركه نجم الفريق. وفكرت إدارة نادي باب سويقة في استعادة العديد من اللاعبين الذين تمت استعارتهم لفرق محلية أخرى.

المساكني قادر على استعادة بريقه وقادر أيضا على كتابة تاريخ جديد مع شيخ الأندية التونسية وفتح صفحة جديدة لرد دين الترجي الفريق الذي عرف فيه تتويجات تاريخية على غرار بطولة رابطة الأبطال الأفريقية والعديد من الألقاب التي تظل راسخة في ذاكرة المساكني وكل أحباء كرة القدم التونسية.

قمة ثابتة

كل الخبراء والمحللين وكل المدربين أكدوا في تصريحاتهم أن نجم تونس دون منازع يعتبر قيمة ثابتة، لا يثنيه التقدم في العمر أو البقاء دون فريق أو التراجع على مستوى اللياقة البدنية وهذا طبيعي، عن العطاء والبذل.

ابن باردو قادر على إفادة الترجي وتقديم الإضافة للفريق الأحمر والأصفر. الترجي في هذه الفترة بالذات في حاجة ماسة إلى قائد حقيقي سواء فوق الميدان أول خارجه لتأطير المواهب الصاعدة.

رجال المدرب ماهر الكنزاري يحتاجون إلى قاطرة حقيقة على غرار يوسف المساكني نظرا لتشبعه بخبرة واسعة بحكم التجارب الاحترافية التي نجح فيها وترك بصمته أينما حل.

إلى جانب التحديات التي تترقب "النمس" في قادم الأيام مع الترجي سواء على المستوى المحلي أو القاري لا شك في أن المساكني يفكر في اللحاق بركب النجوم وتحقيق حلم اللعب في كأس العالم 2026.

اللحاق بالمونديال فرصة تاريخية، لكن تتطلب من ابن الترجي المزيد من التضحيات والعمل لكسب ثقة الإطار الفني للنسور من أجل دعوته من جديد. كل هذا يتوقف على جاهزية اللاعب واستعداده الذهني خاصة للنجاح في رهاناته.

تبدو الصفقة مفيدة للطرفين؛ فالترجي وبحكم أنه يملك في صفوفه عددا كبيرا من اللاعبين الأجانب، في حاجة إلى لاعب تونسي بمستوى عال حتى يمكنه استغلال قدرات بقية العناصر، كما أن الفريق في حاجة إلى نجم كبير يكون القاطرة التي تجرّ الفريق في بقية المنافسات التي تنتظر الترجي وخاصة دوري أبطال أفريقيا، ذلك أن اللاعب الذي نشأ في فريق الملعب التونسي، سبق له أن ساهم في إعادة الترجي إلى المجد الأفريقي، بالوصول إلى نهائي دوري الأبطال في 2010 والتتويج بنسخة 2011، وكان نجم الفريق الأول الذي ساهم في بسط الترجي سيطرة كاملة على الدوري المحلي.

كما تسمح الصفقة للنجم التونسي بالدفاع عن فرصه في المشاركة في كأس العالم 2026، التي ستكون آخر حدث كبير في مسيرته، بعد أن أضاع على نفسه فرصة المشاركة في كأس العرب بسبب ابتعاده عن المشاركات الرسمية منذ فترة طويلة، كما أنه لن يكون حاضرا في كأس أفريقيا في المغرب، وبالتالي أهدر فرصة لدخول تاريخ المسابقة بأن يصبح اللاعب الوحيد الذي يشارك في النهائيات خلال ثماني دورات.

وقد أكد مدرب تونس سامي الطرابلسي في العديد من المناسبات أن الباب مفتوح أمام المساكني للعودة إلى "نسور قرطاج" متى استعاد مستواه، وأن ابتعاده عن المشاركات الرسمية يحول دون توجيه الدعوة إليه.

مسيرة حافلة

الفترة الذهبية التي عاشها المساكني مع الترجي ومع المنتخب فتحت له أبواب التجارب الاحترافية، يعد اللعب البالغ من العمر 35 عاما، واحدا من أبرز اللاعبين في تاريخ كرة القدم التونسية، إذ حقق نجاحات لافتة سواء مع المنتخب الوطني أو الأندية التي مثلها محليا وخارجيا. وتأتي عودته إلى الترجي لتضيف فصلا جديدا إلى مسيرته في ملاعب كرة القدم.

وبدأ الجناح المخضرم مشواره مع فريق الملعب التونسي قبل انتقاله إلى الترجي في صيف 2008، فقد تألق بشكل لافت، ورحل إلى الدوري القطري في شهر يناير 2013 مرتديا قميص فريق لخويا. ولعب المساكني مع فريق يوبين البلجيكي معارا قبل العودة إلى قطر والدفاع عن ألوان الدحيل ثم العربي.

وخاض النجم الموهوب 104 مباريات دولية بقميص منتخب تونس، وسجل 23 هدفا. ولا يرتبط النجم التونسي بأي ناد منذ نهاية عقده مع العربي في شهر يوليو الماضي.

المساكني لبى نداء الواجب، ووافق على العودة إلى بيته، خاصة أنه قدم الكثير للترجي، كما أن الفريق التونسي صنع اسمه ونجوميته. المساكني سيكون إضافة قوية للترجي لأنه لاعب صاحب خبرات طويلة وموهبة رائعة.

جائزة الأسد الذهبي لأفضل لاعب أفريقي تزين سجل المغربي حكيمي

الرباط - فاز النجم المغربي أشرف حكيمي، ظهير أيمن باريس سان جيرمان الفرنسي، بالنسخة الـ17 لجائزة الأسد الذهبي لأفضل لاعب كرة قدم في أفريقيا.

وحقق حكيمي البالغ من العمر 26 عاما الجائزة التي تقدمها صحيفة "المنتخب المغربية" للعام الثاني على التوالي، متفوقا في سباق هذا العام على محمد صلاح نجم ليفربول الإنجليزي ومنتخب مصر، الذي حل ثانيا، وخلفهما الغيني سيرهو جيراسي مهاجم بوروسيا دورتموند الألماني في المركز الثالث.

وحل في المركز الرابع النيجيري فيكتور أوسيمين مهاجم قلعة سراي التركي، يليه المغربي أسامة المليوي لاعب نهضة بركان ثم فيستون مايلي مهاجم الكونغو الديمقراطية وبيراميدز المصري، بينما جاء المصري الآخر، عمر مرموش، نجم مانشستر سيتي الإنجليزي في المركز السابع.

وحل السنغالي بابا سار لاعب توتنهام هوتسبير الإنجليزي في المركز الثامن، يليه الكاميروني فرانك إنجيسا لاعب وسط نابولي الإيطالي، بينما أكمل بيف بيسوما لاعب وسط منتخب مالي ونادي توتنهام، قائمة العشرة الأوائل.

وأعلنت الصحيفة المغربية أنه شارك في التصويت 57 مندوبا إعلاميا يمثلون صحف ووسائل الإعلام الأفريقية، إضافة إلى عدد من الخبراء والنقاد الدوليين لمؤسسات إعلامية أوروبية تهتم بالكرة الأفريقية مثل صحيفة لاغازيتا ديلو سبورت الإيطالية، ويمثلها رئيس الاتحاد الدولي للصحافة الرياضية، ووكالة الأنباء الفرنسية، وصحيفتي ليكيب وفرانس فوتبول الفرنسيتين، ورئيس رابطة النقاد الرياضيين في البرتغال.

> حكيمي حقق 5 ألقاب محلية وقارية مع باريس سان جيرمان، أبرزها التتويج بلقب دوري أبطال أوروبا لأول مرة في تاريخ النادي

وحقق أشرف حكيمي 5 ألقاب محلية وقارية مع فريقه باريس سان جيرمان، أبرزها التتويج بلقب دوري أبطال أوروبا لأول مرة في تاريخ النادي الفرنسي، ليجد النجم المغربي نفسه بين العشرة الأوائل في الجائزة الأكبر "الكرة الذهبية" لأفضل لاعب في العالم التي حققها زميله في باريس سان جيرمان عثمان ديمبلي.

نجاح باهر

كومان يكيل المديح لنجوم منتخب هولندا بعد التأهل لكأس العالم

أمستردام - أشاد رونالد كومان مدرب هولندا بإمكانيات فريقه بعد ضمان التأهل إلى كأس العالم لكرة القدم الاثنين، لكنه أصر على أن الفريق مطالب بالمزيد من العمل إذا أراد النجاح في نهائيات العام المقبل.

وقال عقب الفوز 4 – 0 على ليتوانيا، والذي ضمن لهولندا صدارة مجموعتها في التصفيات "لدينا توقعات كبيرة في البطولة في كندا والمكسيك والولايات المتحدة، لأن هذه التشكيلة تمتلك الكثير من الجودة".

وأضاف "لدينا ببساطة تشكيلة رائعة. هناك الكثير من المنافسة، ويمكن رؤية ذلك مرة أخرى مع اللاعبين الذين دخلوا (كبدلاء). الاختيارات صعبة، لأن هناك الكثير من الجودة (لدى اللاعبين)".

وشدد على أن "المنافسة في الفريق أمر حيوي لمحاولة تقديم الأفضل من الجميع". وأكمل "إذا عززنا من توقعاتنا تجاه بعضنا البعض قليلا، لنجعل بعضنا أقوى وأفضل، فإن الكثير سيكون ممكنا حينها".

وأردف "(القائد) فيرجيل (فان دايك) يلعب دورا في ذلك، وفرينكي (دي يونغ) يلعب دورا في ذلك، وممفيس (ديباي) يلعب دورا في ذلك. هؤلاء هم جوهر فريقنا. ونيثن (أكي) ودينزل (دومفريس). إنهم لاعبون أصحاب الخبرة، ويلعبون على أعلى مستوى منذ سنوات وبالتالي يعرفون ما هو متوقع منهم".

وتابع "عندما يأتي لاعبون شبان، فإننا بحاجة إلى القيادة. وهذا لا يمكن أن يأتي دائما من المدرب. نتحدث عن ذلك بانتظام. يمكننا بل يجب علينا أن نتحسن في ذلك ونطلب المزيد من بعضنا البعض، لأنه إذا لم يكن هناك المزيد، فلا جدوى مما نفعله".

وقال إن هناك إمكانات هائلة لدى المنتخب الهولندي الذي ينتظر الآن قرعة الشهر المقبل لمعرفة المنتخبات التي سيواجهها في النهائيات في يونيو. وأضاف "يمكن لهذا الفريق أن يلعب بشكل جيد للغاية، ولهذا السبب من الصعب أحيانا تقبل ارتكاب الأخطاء، لأنك إذا ارتكبت هذه الأخطاء خلال كأس العالم، فقد ينتهي بك الأمر بالخروج من البطولة. وسيكون ذلك أمرا مؤسفا، لأن جودة هذه التشكيلة رائعة".

كشف رونالد كومان، المدير الفني لمنتخب هولندا، أنه وجد التشكيل المثالي لخط وسط الفريق، دون الكشف عن اللاعبين الذين سيعتمد عليهم. وأشار المدرب الهولندي إلى أنه أجرى تغييرات جذرية على خط وسطه، حيث كان يعتمد مؤخرا أيضا على لاعبين مثل رايان جرافينبيرخ، الذي جلس على مقاعد البدلاء أمام ليتوانيا، وجاستن كلويفرت، الذي غاب عن الفريق بداعي الإصابة. وصرح كومان في المؤتمر الصحفي، الذي أعقب اللقاء، موجها حديثه للصحافيين "لا يجب أن تعتقدوا أن هناك ثلاثة لاعبين فقط في خط الوسط وأن خط الوسط يجب أن يكون دائما كما هو".

وأضاف المدرب الهولندي "إذا لعب جاستن كلاعب خط وسط مهاجم، أو تشافي كما حدث الليلة، فهذا يختلف عما يحدث عندما يلعب تيجاني (رايندرز) هناك".

وأوضح "يمكن أن تتغير الأمور في كل مباراة. بالطبع، لدينا لاعبو وسط ممتازون. يمكن أن يكون رايندرز لاعبا مهما بالنسبة لنا، على الرغم من إهماله في بعض الأحيان". وبعد تجربة العديد من التشكيلات في خط الوسط، كشف كومان عن توصله إلى التشكيلة المثالية، حيث قال "لدينا خيارات، لكنني مقتنع بما يجب أن يكون عليه خط وسطنا عادة، ولكن هناك مباريات يمكننا فيها تغيير الأمور أيضا".

وعندما سئل كومان، الذي توج بكأس الأمم الأوروبية عام 1988 مع منتخب هولندا حينما كان لاعبا، عما إذا كان بإمكانه الكشف عن التشكيلة المثالية لخط وسط الفريق، قرر أن يبقي الأمر غامضا، حيث قال للصحافيين "سترون".

> كومان قال إن هناك إمكانات هائلة لدى المنتخب الذي ينتظر الآن قرعة الشهر المقبل لمعرفة المنتخبات التي سيواجهها

وواجهت هولندا بعض الصعوبات خلال مشوارها في المجموعة السابعة للتصفيات، حيث أنهت مسيرتها في الصدارة، متقدمة بثلاث نقاط فقط على أقرب ملاحقيها منتخب بولندا، الذي تعادلت معه مرتين، بينما كان منتخب ليتوانيا خصما صعبا للفريق البرتقالي، خلال زيارته للدولة الواقعة في منطقة البلطيق في سبتمبر الماضي.

ورغم ذلك، بدا كومان مقتنعا تماما بفريقه، مع أنه لا يزال أمامه الكثير ليطوره قبل التواجد في كأس العالم، حيث أكد "لقد قلت منذ البداية إننا أفضل فريق في هذه المجموعة، وقد أثبتنا ذلك. لا توجد فرق كثيرة أفضل منا".

رهان حقيقي

العرب
الأربعاء 2025/11/19
السنة 48 العدد 13663

فرسان اليمن يتحدون الحرب بخيولهم في المحافل الدولية

بينما تتواصل الحرب وتزداد الأزمات، يظل صوت حوافر الخيل في مضمار صنعاء شاهدًا على أن الأمل لا يموت حيث تصبح الفروسية مقاومة يومية للواقع، وإصرارا على أن الحلم ممكن مهما كانت الظروف حيث يستعد هؤلاء الخيالة إلى رفع علم اليمن في المحافل الدولية.

يراهنون على الأمل

صنعاء - في مضمار ترابي بسيط في صنعاء، يجتمع فرسان يمنيون شبان، يوجهون خيولهم حول مسار رملي ويقفزون فوق الحواجز، في مشهد يبدو بعيدًا عن واقع بلد أنهكته الحرب. بالنسبة إلى هؤلاء الرياضيين، ركوب الخيل ليس مجرد هواية أو رياضة، بل نافذة أمل نادرة وسط الأزمات، وفرصة لإثبات أن الإرادة قادرة على تجاوز الظروف القاسية.

فرسان يتحدون الحرب والفقر عبر مضمار صنعاء، يحلمون برفع علم وطنهم في تصفيات كأس العالم للفروسية بمصر

ويستعد اتحاد الفروسية والهجن اليمني لإرسال المنتخب الوطني إلى مصر في أوائل ديسمبر للمشاركة في تصفيات كأس العالم للتقاط الأوتاد، وهي واحدة من أعرق رياضات الفروسية التي تعود جذورها إلى العصور القديمة، حيث يركض الفرسان على امتداد مسار محدد مستخدمين رماحًا أو سيوفًا لالتقاط أهداف صغيرة على الأرض. لكن هذا الطموح يواجه عقبة كبيرة أهمها نقص التمويل.

ويوضح الكابتن محمد القملي، المدير الفني للاتحاد ومؤسس أول نادٍ للفروسية في اليمن، أن المشاركة في البطولات الدولية تتطلب إمكانيات مالية ضخمة، وهو ما يفتقر إليه الاتحاد في ظل الظروف الحالية.

ويقول القملي: "منذ أول بطولة لالتقاط الأوتاد في القاهرة عام 2007، حققنا مراكز متقدمة، ووصلنا إلى بطولة العالم وحصدنا الذهب والفضة والبرونز. اليوم أمامنا تصفيات كأس العالم في مصر، ونأمل أن نتأهل رغم التحديات".

ويعتمد الاتحاد على التبرعات الخاصة من رجال الأعمال والجمعيات الخيرية، لكن استمرار الحرب جعل هذا الدعم غير أولوية. فاليمن يعيش أزمة اقتصادية خانقة؛ إذ تشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن معدل الفقر بلغ 80 المئة عام 2022، فيما يعاني ملايين اليمنيين من انعدام الأمن الغذائي الحاد. كما دمرت الحرب البنية التحتية والخدمات الأساسية، تاركة الأطفال بلا مياه نظيفة أو صرف صحي، وزادت من انتشار الأمراض القابلة للوقاية.

في هذا السياق، يصبح تمويل الرياضة رفاهية يصعب توفيرها، ومع ذلك يصر الفرسان على الاستمرار. ويقول الفارس نزار العزاني، "الحمد لله وصلت لمستويات كبيرة مع فئات الكبار، وشاركت في أكثر من بطولة محلية، وآخرها بطولة اليوم المفتوح حيث حصلت على المركز الأول".

ورغم شبح الحرب، يواصل الفرسان التدريب يوميًا في ملاعب ترابية متواضعة. الفارس حسين القملي، وهو مدرب فروسية، يؤكد أن الاهتمام بالخيول والفرسان لم يتوقف: "برغم الظروف وتدهور الأوضاع، إلا أن هذا الشيء لم يمنعنا من ممارسة الرياضة". هذه الروح القتالية تعكس إصرار الشباب على الحفاظ على تراثهم الرياضي، حتى في أصعب الظروف.

لم يعد مضمار الفروسية حكرًا على الرجال. فقد رسخت النساء حضورهن في هذه الرياضة، ومن بينهن الفارسة يارا محبوب التي ترى أن ركوب الخيل أكثر من مجرد رياضة، بل هو رابط روحي بين الفارس وخيله، ومدرسة للصبر والانضباط. تقول يارا، "الفروسية تحيي تراثنا وتذكرنا بتاريخنا، وهي تعلمك أن تثق بنفسك وبخيلك".

هذا الحضور النسائي يعكس تحولًا اجتماعيًا مهمًا، حيث باتت المرأة اليمنية تشارك في مجالات كانت تعتبر حكرًا على الرجال، لتثبت أن الرياضة قادرة على كسر الحواجز الثقافية.

ويرى الإعلامي الرياضي عبدالله الصعفاني أن الفروسية يمكن أن تتحول إلى ظاهرة واسعة إذا توفرت الإمكانيات: "الأمل أن تتسع وتترقى إلى درجة الظاهرة، ويكون لدينا فرسان كبار، لكن إعداد الفارس يحتاج لإمكانات كبيرة، لأن التعامل مع الخيول يتطلب موارد غير عادية".

ويعكس هذا التصريح إدراكًا بأن الرياضة ليست مجرد منافسة، بل مشروع وطني يحتاج إلى دعم مؤسسي ومجتمعي. فالفروسية تحمل قيمة تراثية وثقافية، وتعيد التذكير بتاريخ اليمن العريق في ركوب الخيل، لكنها أيضًا وسيلة لتوحيد الشباب حول هدف مشترك بعيدًا عن الانقسامات السياسية.

في بلد يعاني من الحرب والفقر، تبدو الفروسية كجسر يربط الماضي بالحاضر، ويمنح الشباب فرصة للتعبير عن أنفسهم. المشاركة في البطولات الدولية ليست مجرد منافسة رياضية، بل رسالة للعالم بأن اليمن قادر على النهوض رغم الجراح.

ويدرك الفرسان الذين يتدربون في صنعاء، أن الطريق طويل، لكنهم يراهنون على عزيمتهم وعلى دعم المجتمع المحلي. وإذا تمكن المنتخب من المشاركة في تصفيات كأس العالم في مصر، فسيكون ذلك إنجازًا يتجاوز حدود الرياضة، ليصبح رمزًا للصمود والإصرار على الحياة.

تونس تستعيد 30 قطعة أثرية بعد ترميمها من إيطاليا

تونس - استلم متحف باردو الوطني في تونس 30 قطعة أثرية ثمينة عقب انتهاء عملية ترميمها في إيطاليا، في خطوة تعكس عمق التعاون الثقافي بين البلدين وحرصهما على صون التراث الإنساني المشترك. وتعود هذه القطع إلى موقع "زاما" الأثري بولاية سليانة شمال البلاد، حيث دارت إحدى أهم المعارك في التاريخ القديم بين القائد القرطاجي حنبعل وجيش روما بقيادة سكيبيو الأفريقي في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد.

وأوضحت وزارة الشؤون الثقافية أن القطع المستلمة، وهي مجسمات وتماثيل حجرية، خضعت لعمليات ترميم دقيقة في مختبرات متخصصة بإيطاليا، قبل أن تُعرض مؤقتا في الكولوسيوم بروما بين يونيو ونوفمبر 2025، ضمن برنامج ثقافي مشترك يهدف إلى إبراز الإرث القرطاجي وإعادة الاعتبار لموقع زاما التاريخي.

ويُنتظر أن تُعرض هذه القطع في قاعات متحف باردو بحلول نهاية يناير 2026، لتضاف إلى مجموعاته الغنية التي تضم أبرز الشواهد الأثرية من الحضارات القرطاجية والرومانية والإسلامية.

ويُتوقع أن يشكل هذا المعرض محطة بارزة في المشهد الثقافي التونسي، إذ يمنح الجمهور فرصة نادرة للتعرف على تفاصيل الحرب البونية الثانية من خلال آثار ملموسة تعكس تفاعل الحضارات القديمة وصراعها على النفوذ في حوض البحر المتوسط.

وتكتسب هذه الخطوة أهمية خاصة في ظل الجهود المبذولة لإحياء موقع زاما الأثري، الذي ظل شاهدا على نهاية أسطورة حنبعل، أحد أعظم القادة العسكريين في التاريخ، والذي انتهت مسيرته بهزيمة أمام روما ونفيه بعيدا عن قرطاج.

التونسية أمل القرمازي تغزو أميركا بأوركسترا «مزيكا»

تونس - تواصل المايسترو التونسية العالمية أمل القرمازي ترسيخ مكانتها بين أبرز القائدات الموسيقيات في العالم، حيث نجحت في الارتقاء بالإبداع العربي ورفع علم تونس عالياً في أهم المحافل والمسارح الدولية.

بعد جولة أوروبية حاشدة تضمنت 12 حفلاً كامل العدد في أقل من شهرين شملت فرنسا، إنجلترا، سويسرا، بلجيكا، بالإضافة إلى الكويت، واصلت القرمازي مسيرتها العالمية بنجاح مدوٍ في أميركا الشمالية. فقد أحيت حفلتينً مبهرتين برفقة أوركسترا "مزيكا" – وهي أول أوركسترا عربية بإنتاج عالمي متكامل – وذلك في مونتريال يوم 13 نوفمبر ونيويورك يوم 16 نوفمبر.

أكدت هذه المحطة الجديدة من الجولة مكانة أمل القرمازي كأحد أكثر الأسماء العربية تأثيراً وحضوراً في المشهد الموسيقي العالمي.

قدمت القرمازي برنامجاً موسيقياً غنياً يعكس ببراعة قدرتها على دمج التراث الموسيقي العربي مع الحداثة في قالب سيمفوني متقن. وقد شهدت الحفلات تفاعلاً جماهيرياً كبيراً مع التوزيعات الأوركسترالية المبتكرة لأغانٍ كلاسيكية محبوبة مثل: "عز الحبايب"، "بنت الشلبية"، "سألوني الناس"، "بتونس بيك"، و"نسّم علينا الهوى".

تبوك تكشف أسرار الطبيعة عبر موائدها الصخرية

تبوك (السعودية) - تقف "الموائد الصخرية" شامخة فوق قواعد دقيقة رسمتها الطبيعة عبر آلاف السنين، محافظةً على توازنها في مواجهة الرياح وتقلبات المناخ وعوامل التعرية، لتمنح المنطقة أحد أكثر مشاهدها الجيولوجية فرادةً وإبهارًا.

وبدأت حكاية الموائد منذ عصور سحيقة، إذ يعزى تشكيلها الفريد إلى عوامل التعرية التي أثرت في كتل الصخور على مر السنين بتعرض قواعدها السفلية للنحت الشديد بفعل الرياح المحملة بحبيبات الرمل، في حين بقيت الأجزاء العلوية بمعزل عن هذا النحت لعدم قدرة الرياح على حمل الرمال لارتفاعات مختلفة، وهو ما منح هذه التكوينات شكلها الاستثنائي النادر وجمالها اللافت.

وتتجلى روعة هذه التكوينات في ارتباطها الوثيق بتاريخ المنطقة الجيولوجي، إذ تظهر الموائد الصخرية في سياق طبيعي يتناغم مع تعاقب التكويناتً المختلفة في تبوك، وتتألف هذه التكوينات من وحدات جيولوجية تفصل بينها طبقات دقيقة، مانحةً المنطقة تنوعًا بصريًا يعكس تعاقب الأزمنة والبيئات.

ولا تقف قيمة "الموائد الصخرية" عند جمالها الشكلي فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى كونها سجلًا جيولوجيًا يكشف عن تفاعل عوامل الطبيعة عبر السنين، وعن دور الرياح والأمطار والتغيرات الحرارية في تشكيل سطح الأرض، ومع تنامي الاهتمام بالسياحة أصبحت هذه الموائد إحدى علامات التميز الطبيعي في المملكة بشكل عام وفي منطقة تبوك بشكل خاص، وموقعًا يجذب عشاق التأمل لا لغرابته فقط، بل لانسجامه مع اتساع الصحراء وهدوئها أيضا.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

ثعلب في عالم مليء بالتحديات

ماذا سيحصل لو التفتّ فجأة لتجد ثعلبا بجوارك، ستنتفض خوفا، صحيح، ذلك ما حدث لصديقي، ففي حين كان في أحد فنادق أبوظبي إذ به يلمح ثعلبا، فيندفع نحو مبنى الفندق خائفا، أو ربما مرتابا من هذا الحيوان. قد لا يكون الثعلب حقيقة مخيفا له، فهو حيوان غير مفترس كالأسد والنمر والكلاب الشرسة، أو ساما كالأفاعي والعقارب، لكن المفاجأة تدفعنا مرات إلى ردود أفعال سريعة نحمي بها أنفسنا من الخطر، ما بالك لو كان ظهوره غير متوقع في أحد الفنادق الجميلة.

قبل هذه الواقعة بفترة قصيرة، كان لي صديق يحب تربية الحيوانات، قرر ذات يوم أن يربي ثعلبا، لكنه فشل فشلا ذريعا في ترويضه. قضى أشهرا وهو يحاول أن يكسب وده، إلا أن الثعلب كان دائما شديد الحذر منه، رافضا الحميمية المبالغ فيها تجاهه، واضطر أخيرا أن يعيده للبائع.

دفعني الأمر إلى قراءة المزيد عن هذا الحيوان الجميل، الصغير والمتمرد، والذي يُعدّ من الحيوانات الذكية والغامضة التي تثير فضول الإنسان منذ القدم.

ينتمي الثعلب إلى فصيلة الكلبيات، ويعيش في بيئات متنوعة تشمل الغابات والسهول وحتى ضواحي المدن، يتميّز بشكله الجميل وحركته السريعة، إضافة إلى حاستي سمع وبصر قويتين تمكّناه من الصيد ليلا والتقاط أدق الأصوات والحركات في الظلام.

أهم صفاته الجيدة الذكاء والمرونة وسرعة التكيف، فهو قادر على إيجاد حلول مبتكرة للحصول على طعامه أو حماية نفسه، حتى في أصعب الظروف. أما صفاته السلبية فحددها الإنسان في المكر والخداع حين يتعلق الأمر بالبقاء، إذ قد يضلل الثعلب خصومه أو يسرق طعام غيره من أجل أن يبقى على قيد الحياة، وهو ما جعل الناس يضربون به الأمثال في الدهاء والمراوغة، رغم أن الإنسان قد يفعل أبشع من كل هذا ليضمن بقاءه هو الآخر.

هذا الكائن البعيد عن الإنسان، الذي لا يظهر رغبة حتى في الاحتكاك بنا، هو – وللمفارقة العجيبة – حيوان خجول جدا، نعم إنه كائن خجول، وسبحان من وضع فيه هذه الصفة، ففي حين يُصوَّر في المخيلة الأدبية والقصص الشعبية على أنه رمز للذكاء والمكر والبراعة، هناك جانب آخر يمكن استكشافه في شخصيته الغامضة، وهو الخجل.

يفسر بعض علماء الحيوان خجل الثعلب بأنه نابع من طبيعته الحذرة والمراوغة، حيث يظهر أثناء الصيد أو تنقله وكأنه يتجنب العيون المتربصة. حركته رشيقة وسريعة، يعرف بأنه يختفي بسرعة وفجاة، تقنيات يمارسها بمهارة، لا تُعَدّ مجرد إستراتيجيات للبقاء بل هي انعكاس لحذر شديد يشبه الخجل العميق، إنه يفضل الانزواء والعمل في سرية تامة، وكأن مواجهة العلن أو الانكشاف تثير فيه شعورا بعدم الارتياح أو الانكماش.

البشر يشبهونه، يؤمن أغلبهم بأننا يجب أن نتحرك بهذا المنهج، بأن نعمل وننجز بعيدا عن أعين المتربصين، يخجل أغلبنا من الظهور العلني والتفاخر بالمنجزات وبالحياة عموما، ويشارك أغلبنا في دورات تدريبية كي يتعلم حسن التصرف ويكتسب مهارات التأقلم والتطور من أجل حياة أفضل، وذلك ما يفعله الثعلب باختصار كي يضمن بقاءه في بيئة شديدة الخطورة، رغم ذلك نصفه بأبشع الصفات ونؤول مهاراته سلبا ونعتبر وصف أحدنا بالثعلب نوعا من الشتم والسباب.

بدل أن نضرب الأمثال على دهاء الثعلب وننزعج من تشبيه أي منا به، يمكن أن ننظر إليه نظرة جديدة ومختلفة، يمكننا أن نتعلّم منه دروسا قيّمة في الحياة، أبرزها أهمية الذكاء العملي والتصرّف بحذر والخجل من الاستعراض الشديد للنفس، فالثعلب يعلّمنا أن الحذر ضروري للسلامة، وأن الذكاء ليس غشا بل وسيلة للبقاء والتقدّم في عالم مليء بالتحديات.